مجلة كل الأدباء والكتّاب العرب

النسخة الرقمية

مجلة ثقافية أدبية

بصريات

تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤

رئيس التحرير
عبد الكريم العامري

العدد 252 السنة التاسعة عشرة آيار/مايو 2024

أطفال غزة

بين فكوك القصف والجوع

BASRAYATHA
بصرياثا

ثقافية أدبية

مجلة كل الأدباء الكتاب العرب

رئيس التحرير

عبد الكريم العامري

جمهورية العراق- محافظة البصرة
بريد العشار المركزي- صندوق بريد 1289
Republic of Iraq-Basra
Alashar Centeral Post Office
P.O.Box 1289
Email: alamiry58@gmail.com
Website: www.basrayatha.com

الآراء والأفكار الواردة في المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي المجلة وإنما تعبر عن آراء كتابها ووجهات نظرهم وليس لإدارة المجلة أي شأن بها. كما أن هيئة التحرير غير مسؤولة عن أي تجاوزات أدبية أو إقتباسات منقولة من أعمال أخرى فضلا عن أي سرقات أدبية تتم في المقالات المقدمة.

في هذا العدد

بقلم رئيس التحرير

دار بصرياثا للثقافة والأدب للنشر

ملف العدد

أ طفال غزة بين فكوك الموت والجوع

أخبار الثقافة

١- تاريخ مضاد رواية جديدة للروائي حمزة الحسن
٢- رواية قناع بلون السماء تفوز بجائزة البوكر العربية ٢٠٢٤

نصوص

تفاحة هاربة بقلم: خديجة جعفر/ لبنان
أرى في عينيك بقلم: أنس كريم/ المغرب
قَلبُ طَائِر - د . مليكة حتيم/ المغرب
كم كان- هيا عادل/ العراق
النرجسي الأبله- عبدالناصر العبيدي/ العراق
جرعة زائدة- ثورية الكور/ المغرب
استثنائية..- الهام الحسني/ العراق
ومضات- عبداللطيف ديدوش/ المغرب
عقدةُ الطوفان- قاسم خلف/ العراق
شموس أحلام- عبد الغني نفوخ/ المغرب
إلى فلسطين - مريم الراشدي/ المغرب
كاهل الأوجاع- وليد الأثوري/ اليمن
حين تشرق الشمس...-مريم الشكيلية/ سلطنة عمان
القبلة تحيي الموتى- سمير كهيه أوغلو/ العراق
خدعة بلا خيط أو محفظة- حاميد اليوسفي/ المغرب
قيد التذكر بقلم: عبدالقادر محمد الغريبل/ المغرب
رؤية وقصص أخرى قصيرة جدا- د. حسين جداونه/ الأردن
إلينورا- قصة قصيرة- نشوان عزيز عمانوئيل/ ستوكهولم
بريق العينين- قصة قصيرة - عونى سيف/ مصر
زفة بيضاء -سيدة محمد بن جازية/ تونس

في هذا العدد

نصوص مترجمة

١- قصائد عن غزة ولغزة

ترجمها عن الإسبانية: عبد السلام مصباح/المغرب

٢- رام كريشنا سينغ .. قصائد تانكا و هايكو

ترجمة : بنيامين يوخنا دانيال/ العراق

قراءات

١- التفاعل والتأثيل طه حسين: مِن خلال شكري المبخوت وعبد الرزاق عيد مقداد مسعود/ العراق

٢- القسوة والصمت في رواية (الطريق الذاهب شرقا) رحمن خضير عباس/ العراق

٣- قراءة في البعد الاجتماعي لرواية ريحون للروائية المغربية اسمهان الزعيم- ياسين شكور

٤- اللواحق والسوابق قراءة في "شيطان وحجاب"لحبيبة المحرزي- طارق العمراوي/ تونس

٥- اللغة والعلوم الإنسانية (منهجيات متعددة لفهم أعمق) - د. حسام الدين فياض/ سوريا

مدارات

١- شيخوخة التسعين في رواية عاهراتي الحزينات-

كاظم حسن سعيد/ العراق

٢- الاحتفال باليوم العالمي للكتاب

منى فتحي حامد/ مصر

٤- حبُّ البالغين - هاتف بشبوش/ العراق

٥- بعض مما سقط وأنا امتطي «المقدمة»

سلوى ادريسي والي/ المغرب

فنون

١- الملصق المسرحي لمن؟ نجيب طلال- المغرب

٢- قاسم اسطنبولي يعيد السينما الى بيروت

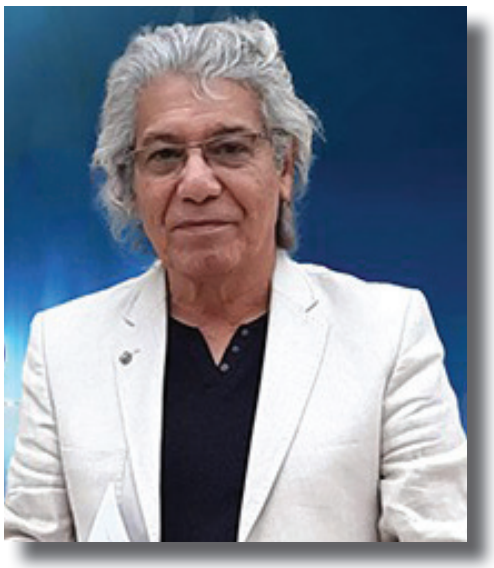

بقلم رئيس التحرير

دار بصرياثا

للثقافة والأدب للنشر

تجربة أخرى، ومبادرة من مجلة بصرياثا الثقافية الأدبية أقدمنا عليها في بداية عام ٢٠٢٤ وهي تأسيس دار نشر بإمكانياتنا الذاتية لدعم الشباب من الكتّاب والأدباء والذين لم يجدوا بابا يفتح لهم لتقديم نتاجهم الى القراء، لهذا جاءت الفكرة أن نقدم لهم ما باستطاعتنا أن نقدمه خدمة لهم.

خلال الفترة الماضية قدمنا للمكتبة العراقية والعربية عددا من الاصدارات المهمة في الشعر والنقد والسرد والحمد لله بالرغم من الجهد المبذول فقد خرجت الكتب بحلّة جميلة ورضا من قبل الكتّاب الأمر الذي حفزنا على تقديم المزيد من الجهد لتقديم الخدمة لأبنائنا وزملائنا من الكتّاب والأدباء .\

المشكلة الوحيدة التي واجهتنا في هذا المشروع هو التوزيع، فمن الصعوبة أن نوصل الكتاب الى خارج العراق، اما في الداخل العراقي فأننا وزّعنا الكتب الى كل المحافظات العراقية بما فيها محافظات إقليم كوردستان بفترة زمنية لا تزيد عن ٢٤ ساعة.

جميع الكتب متوفرة في دار بصرياثا للثقافة والأدب للنشر فمن يرغب من داخل العراق الحصول على نسخ منها التواصل مع صفحة الدار وستصله بزمن قياسي بإذن الله تعالى.

نشكر جميع الزملاء الذين وقفوا معنا بالكلمة والدعم ونقدم لهم خالص محبتنا للموقف الرائع الذي لمسناه منهم وهو موقف يشار له بالبنان داعين الله عز وجل أن يوفقهم في عملهم ويسدد على طريق الخير خطاهم.

ملف العدد

أطفال غزة.. بين فكوك الموت والجوع

استشهد آلاف الأطفال في قطاع غزة منذ بدء العدوان الإسرائيلي في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. الحصيلة في ارتفاع مع استمرار آلة القتل. فيما يبقى آخرون في عداد المفقودين. لهم جميعًا سير تروى وصور حلوة وابتسامات وأحلام. وليسوا مجرد أرقام.

إحداهن هند رجب، الطفلة التي تلقّى العالم قبل أيام قليلة خبر العثور على جثمانها شهيدةً بعد ١٢ يومًا من انقطاع المعلومات عنها، إثر استهدافها وعدد من أقاربها برصاص جيش الاحتلال الإسرائيلي في غزة.

«العربي» كان عمل على مدار أشهر على تتبّع كيف يشكل الأطفال أكثر الضحايا في الحرب على غزة. وجمع في الوثائقي الذي يحمل عنوان «ليسوا أرقامًا» بعضًا من قصصهم، ووثقها لتبقى شاهدًا على جرائم الاحتلال.

أطفال غزة.. أحلام لم تكتمل

على مساحة قطاع غزة المحاصر، التي لا تتجاوز ٣٦٥ كيلومترًا مربعًا، يشيّد أبناؤه حياة تتحدى الموت بين حربين وثلاث وأربع.

لغزة أيضًا أحلام تتشكل في أعين صغار يكبرون ويرفلون في المحبة، لكن الكثير منها لم يكتب لها أن تكتمل.

فمنذ بدء العدوان الإسرائيلي الجديد على القطاع، تئن الأحياء والبيوت والمدارس والمستشفيات تحت وابل الموت، فيما يستغيث أمهات وآباء وأجداد ضمير هذا العالم.

انطلق «العربي» بتوثيق أسماء الأطفال الشهداء وصورهم من غزة بعد أيام معدودة من بدء العدوان، وبعد أن صار جليًا أن الفقد كبير، وأن الأطفال هم أكثر الضحايا.

حينها كانت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسف»، قد أعلنت في اليوم السابع من المجزرة المستمرة استشهاد ٧٠٠ طفل في غزة.

لم تكن وزارة الصحة الفلسطينية قد أصدرت بعد أي بيانات بأسماء الأطفال، فلم يتوفر في ذلك الوقت سوى الأرقام وغابت الأسماء والصور. ولم يكن من نقطة بداية سوى ما عد الأسهل للبحث، ولكنه الأصعب على القلب: البحث عن صور أطفال شهداء لعائلة من أقارب أحد الزملاء قضت بأسرها تحت الأنقاض في بيت لاهيا، وهو ما قاد فريق «العربي» إلى حكاية الشتات الفلسطيني.

فللحصول على صور الأطفال تواصلنا مع أفراد أسرتهم في عمان، الذين تواصلوا بدورهم مع أقارب آخرين في نابلس، ومن هناك استقبل فريق «العربي» صور صغار العائلة وأسماءهم. وكان الموت في غزة والحزن طاغيًا في نابلس وعمان وغيرهما من المدن.

بعد ذلك، استمر البحث عن أسماء الشهداء الصغار وتتبع أثرهم مع عداد موت لا يتعب. وقد استوقفت «العربي» في رحلة البحث صفحة تشير إلى الشقيقات الصغيرات لجين ولانا وميس اللواتي لم يكن في عداد الأطفال الشهداء ولا في قوائم الناجين من مذبحة مخيم الشاطئ في الثاني عشر من أكتوبر، سادس أيام العدوان.

فبات بحث أمهن جزءًا من بحث «العربي» وسؤاله قبل أن يصل إلى إجابات في وقت لاحق من تحقيقه، الذي وثّق فيه حكايات تدمي القلب. وقد جاءه رد في إحدى الرسائل حول طلب صور الأطفال سيلين وإيلين ومحمود ومحمد، الذين استشهدوا جميعًا في الرابع عشر من أكتوبر، ما يفيد بأن «إيلين كانت تحب الرسم وكانت تحلم بالسفر وتود اقتناء لعبة ليغو».

إيلين قُتلت وإخوتها من دون رحمة بينما كانوا يبكون خائفين من أصوات القصف. وأُخرجت الصغيرة من حضن أمها أشلاء.

يقول أحد أفراد العائلة في رسالته: «عذرًا لم أكن

في وعيي ولم أستوعب غياب الصغار والكبار، غاب الجد والجدة وأختي وزوجها وأولادها، كلهم رحلوا، كلهم رحلوا».

وبعدما انتهت الرسالة وردت الصور تباعًا مع الأسماء والأعمار، ليستعاد صخب رقصات إيلين وأغنيات شقيقتها سيلين.

بدورها، رثت الأم الغزية مرام ابنتها يمنى ذات الخمسة أشهر، فقالت إنها اختارت اسمها بعناية وأحبته كثيرًا، واستذكرت أن صغيرتها كانت قد بدأت بتناول قطع الكعك والحليب، لتنهي منشورها بدعاء إلى الله بأنه يجزها في مصيبتها خيرًا، واصفة يمنى بأنها «عصفورة شهيدة».

وفي اليوم التاسع من العدوان، استهدف القصف مرام أم يمنى.

منذ بدء العدوان الإسرائيلي الجديد على القطاع، تئن الأحياء والبيوت والمدارس والمستشفيات تحت وابل الموت، فيما يستغيث أمهات وآباء وأجداد ضمير هذا العالم

والفاجعة تجر الفاجعة. فبعد أقل من عشرة أيام على بدء العدوان، بلغ عدد الشهداء قرابة ٣٠٠٠ شهيد منهم ٨٥٣ طفلًا، بحسب وزارة الصحة الفلسطينية.

في مستشفى الأهلي المعمداني وحده، استشهد أكثر من ٥٠٠ فلسطيني، بعدما احتموا في المكان هربًا من وحشية آلة الحرب الإسرائيلية.

بحَث «العربي» عمّا تبقى من أثر الصغار وأيامهم في صفحات المدارس ورياض الأطفال، مستعيدًا أغانيهم وصياحهم. كما بحث عن درجاتهم المدرسية وفرح الآباء والأمهات بنجاح أطفالهم، وتتبّع أحلامهم.

من بين أولئك الأطفال سما المقيد، التي صفق

زملاؤها قبل الحرب لنباهتها. لكنها تركت ابتسامتها وخجلها ورحلت مع إخوتها. عمر حلاسة ذو الثمانية أعوام استشهد أيضًا، ولم يعد يشارك أصدقاءه اللعب.

وبينما لم يستثن الموت أحدًا من بين براثنه، تظهر الفيديوهات لمحات لما كانت عليه غزة، بما في ذلك أجواء كنيسة برفيريوس التي قصفها جيش الاحتلال في العشرين من شهر أكتوبر.

فقد استيقظت رعية المسيح على لون الدماء وهو يغطي ساحتها. وقد تواصل «العربي» مع إحدى أقارب الشهداء. فجاء الرد خلال لحظات مثقلًا بالفجيعة، وجاءت الصور مع الأسماء والأعمار «كلهم رحلوا»: عاليا الصوري (٧ أشهر)، وجولييت الصوري (سنة ونصف)، وسهيل الصوري (١٤ عامًا)، وعيسى الصوري (١٢ عامًا)، ومجد الصوري (١٢ عامًا)، وجولي الصوري (١٣ عامًا)، وجورج الصوري (٣ أشهر).

لغزة أحلام تتشكل في أعين صغار يكبرون ويرفلون في المحبة، لكن الكثير منها لم يكتب لها أن تكتمل

لغزة أحلام تتشكل في أعين صغار يكبرون ويرفلون في المحبة، لكن الكثير منها لم يكتب لها أن تكتمل

«كانت هناك حياة»

ثم بعد أسبوعين من العدوان، ارتفع عدد الشهداء إلى أكثر من ٤٠٠٠ بحسب وزارة الصحة. وعزّت المعلومات وصعب التوثيق بعد قطع الاتصالات والإنترنت.

حينها، أعلنت الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال في فلسطين، أن جيش الاحتلال الإسرائيلي قتل في أسبوعين ما لا يقل عن ١٦٦١ طفلًا. وكان «العربي» قد وصل في الوقت ذاته إلى أسماء ١٢٠ طفلًا وصورهم، هي حصيلة يوم واحد فقط.

تقول فاطمة أبو عبيد في رثائها لبنات أخيها «كانت هناك حياة». وردًا على رسالة فريقنا على إحدى وسائل التواصل الاجتماعي، تضيف: «أنا عمة الأطفال، كلهم ماتوا كلهم استشهدوا ولم يبق منهم سوى بعض الذكريات».

وتتابع: «هذه صورهم وأسماؤهم وحكاياتهم. لم يبق في البيت سوى صدى أصواتهم والموت».

وبعد يوم من غياب العمة الثكلى، وردت رسالة

قصيرة منها تقول: «وأنا إن استشهدت من سيعرفني ومن سيذكرنا ومن سيعطيك صورتي».

ثم وصلنا مزيد من صور أبناء العائلة وبناتها الشهداء: غزل أبو عبيد (١٢ عامًا)، وندى أبو عبيد (٦ أعوام)، ومنة الله أبو عبيد (٣ أعوام)، وإلين أبو عودة (عامان)، وياسمين أبو عودة (١١ عامًا)، وخالد أبو عبيد (١٢ عامًا)، ومحمد أبو عودة (١٦ عامًا).

بعد استشهاد الطفلة هند.. يونيسف: كم من الأطفال سيموتون في غزة؟

وبعد يوم من دفن عائلة أبو عودة، سقطت قنبلة على منزل عائلة أحمد الناعوق في دير البلح وسط القطاع، فسوته أرضًا.

تواصل «العربي» مع الرجل، فوصلت الرسالة ردًا على طلبنا بإفادتنا بأسماء الأطفال الشهداء من عائلته، وكان بالكاد يستطيع الرد؛ استشهد ٢١ فردًا من أسرته، منهم ١٤ من أبناء إخوته جميعهم أطفال. وكانت أشلاء أحبائه الصغار ما تزال تحت الأنقاض، فلا وداع ولا جنازة تليق بحجم الفقد.

بالتوازي، استمر «العربي» في تقصي مصير الأخوات الثلاث لجين ولانا وميس، على أمل أن يكنّ تائهات وسط الخراب.

بحث في كل المواقع والقوائم للشهداء ولا مجيب على نداءات أم الصغيرات. وبنهاية الأسبوع الثالث للعدوان، ارتفع عدد الشهداء في غزة إلى ٧٧٠٣ منهم ٣١٩٥ طفلًا، بحسب وزارة الصحة.

وقالت منظمة «أنقذوا الأطفال» إن مجموع من قتلتهم إسرائيل من الأطفال في ٢٤ يومًا فقط هو أكبر من مجموع الأطفال الذين سقطوا سنويًا في عشرين منطقة صراع في العالم منذ العام ٢٠١٩.

من بين هؤلاء يوسف، الذي رثته أمه بأنه طفل جميل ذو سبع سنوات وشعره «كيرلي»، ووعدته بأن تطبخ له قلاية بندورة، لكنه رحل دون أن يأكلها.

وهناك أيضًا حبيبة عبد القادر (٩ أعوام)، التي كانت تحب المدرسة وتحب الغناء والموسيقى،

وبكت في إحدى الصور بسبب نهاية العام الدراسي.
وثّق العربي بالأسماء والصور ٥٠٠ طفل شهيد هم والآخرين ليسوا أرقامًا، لأن الأطفال هم جزء من حكاية غزة المكلومة والمحاصرة، ومع ذلك لم تكتف آلة القتل الإسرائيلية، وكل صباح يأتي بوداع جديد، ويبقى من كتبت له الحياة رغم القصف الأملَ من بين ركام الموت

وقد رثاها المعلم عبد القادر أبو قاسم، قائلًا: «خبرك يا حبيبة صدمني. لا يمكنني أن أصدقه حتى الآن. رحمك الله يا أجمل طلابي».

وتلك ريم «روح الروح» كما يصفها جدها الشيخ خالد، الذي حرّكت كلماته قلوبًا في أنحاء العالم. تركته حفيدته مع الذكريات على شكل حلق علّقه نيشانًا قريبًا من القلب، وعمد بعد أن رحلت روحه إلى تقديم المواساة وتخفيف آلام آخرين خطفت آلة الحرب أحباءهم.

وفي عائلة الدرة، يشاء العدوان أن يفتح الجرح من جديد جيلًا وراء جيل. فجمال والد محمد الدرة، الطفل الذي اغتالته إسرائيل أمام أعين العالم قبل ٢٣ عامًا وانتفاضتين وأربع حروب، جلس محاطًا بجثامين إخوته وأبنائهم، إحداهم أريان الدرة (١٢ عامًا).

وداع جديد في كل صباح

وبعد أكثر من شهر على بدء العدوان، أعلنت وزارة الصحة في القطاع أن عدد الشهداء من الأطفال بلغ ٤٥٠٠ طفل شهيد.

وفي المحصلة، وثّق العربي بالأسماء والصور ٥٠٠ طفل شهيد هم والآخرين ليسوا أرقامًا، لأن الأطفال هم جزء من حكاية غزة المكلومة والمحاصرة.

ومع ذلك لم تكتف آلة القتل الإسرائيلية، وكل صباح يأتي بوداع جديد، ويبقى من كتبت له الحياة رغم القصف الأملَ من بين ركام الموت.

وفي حين نجت تالين من المجزرة، إلا أنها لم تنج من ألم فقد أمها. وجوليا نصار ذات الثلاث سنوات نجت أيضًا لكنها فقدت والديها.

وقد تواصل «العربي» مع وزارة الصحة لإفادته بأعداد الصغار الذين فقدوا عائلاتهم وذويهم، وهم بالآلاف بحسب مؤسسات العمل الخيري، ولكن لا يوجد عدد نهائي.

وبالتوازي، أُصيب آلاف الأطفال ومنهم رضّع، وتعرّض بعضهم لحروق بالغة وعمليات بتر للأطراف. حتى أن المستشفيات اضطرت لإجراء عمليات جراحية على الأطفال دون تخدير.

بدورها، تشكل المدارس في غزة جزءًا من مأساة الأطفال. ففي بداية الحرب تحولت إلى طوق للنجاة أو هكذا ظن الآملون في مأمن من القصف، لكن بعضها تحول إلى مقابر جماعية.

ووسط الموت، يكون الحديث عن العودة إلى المدرسة ضربًا من الترف. فمنذ بدء العدوان والدراسة معطلة بالكامل، إذ شمل القصف مئات المدارس ما يعني أن مئات الآلاف من الطلبة سيحرمون من حقهم في التعليم لمدة طويلة.

وبالعودة إلى الطفلات الثلاث لجين ولانا وميس، فقد جاء خبر استشهادهن قبل الهدنة التي بدأت في الرابع والعشرين من نوفمبر/ تشرين الثاني.

عاود «العربي» الاتصال بجهات عدة وأصحاب صفحات على وسائل التواصل الاجتماعي ذكرتهن، خلال رحلة بحثه عن مصير الصغيرات. فجاء الرد من إحدى قريباتهن التي روت تفاصيل استشهادهن، فما الذي قالته عن لحظاتهن الأخيرة وكيف خطف الاحتلال أحلامهن؟

المصدر: التلفزيون العربي

من اصدارات دار بصرياثا للثقافة والأدب للنشر

BASRAYATHA Publishing

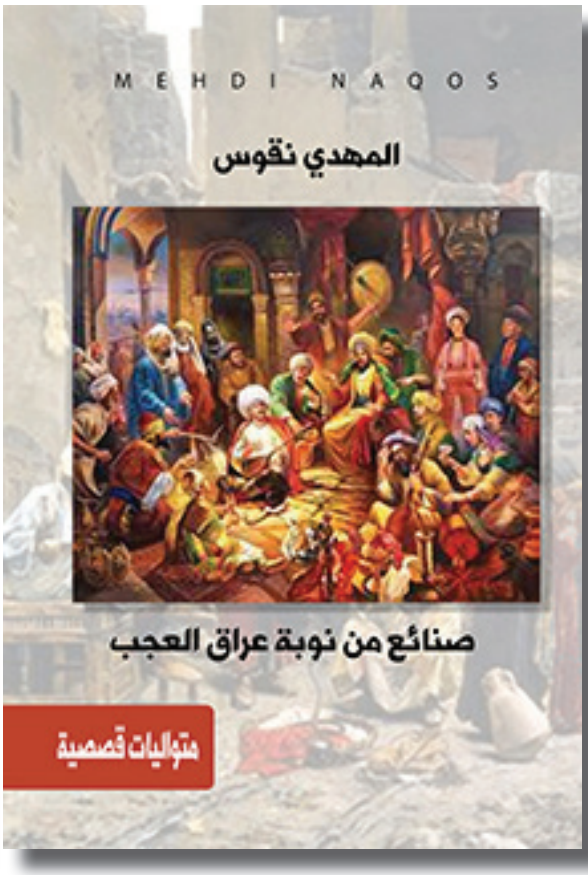

أخبار الثقافة

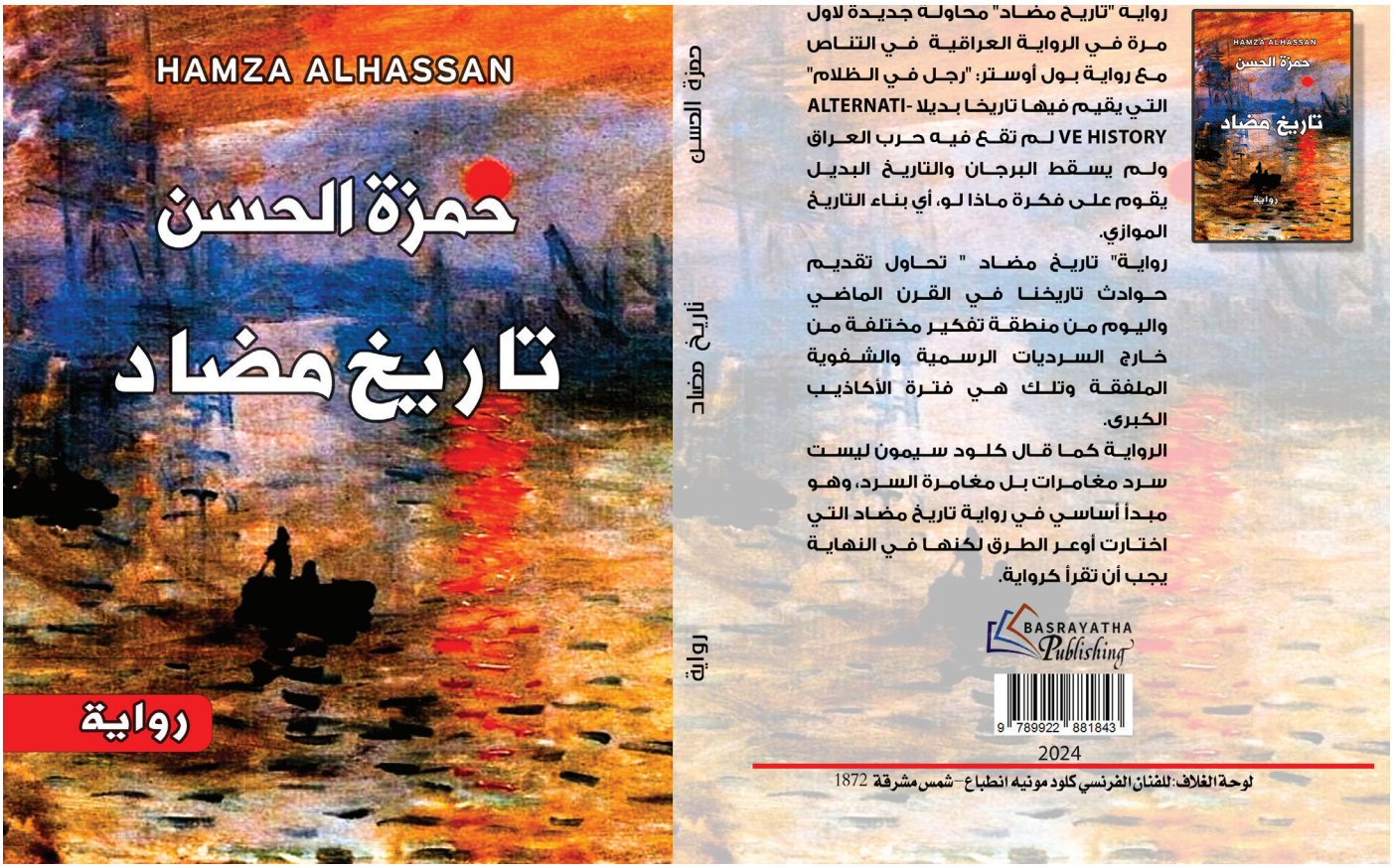

"تاريخ مضاد" رواية جديدة للروائي العراقي حمزة الحسن

عن دار بصرياثا للثقافة والأدب للنشر صدرت رواية تاريخ مضاد للروائي العراقي حمزة الحسن.

الرواية تقع في ٢٦٢ صفحة من القطع المتوسط وهي "محاولة جديدة لاول مرة في الرواية العراقية في التناص مع رواية بول أوستر: "رجل في الظلام" التي يقيم فيها تاريخا بديلا alternative history لم تقع فيه حرب العراق ولم يسقط البرجان والتاريخ البديل يقوم على فكرة ماذا لو، أي بناء التاريخ الموازي.

رواية" تاريخ مضاد " تحاول تقديم حوادث تاريخنا في القرن الماضي واليوم من منطقة تفكير مختلفة من خارج السرديات الرسمية والشفوية الملفقة وتلك هي فترة الأكاذيب الكبرى.

الرواية كما قال كلود سيمون ليست سرد مغامرات بل مغامرة السرد، وهو مبدأ أساسي في رواية تاريخ مضاد التي اختارت أوعر الطرق لكنها في النهاية يجب أن تقرأ كرواية".

سبق للدار ان اصدرت رواية ولادة الذئب للروائي الحسن والتي اخذت صدى واسعا في الأوساط الأدبية.

قناع بلون السماء للأسير الفلسطيني باسم خندقجي تفوز بجائزة البوكر العربية ٢٠٢٤

أعلنت جائزة البوكر العالمية للرواية العربية، عن فوز رواية «قناع بلون السماء» للكاتب الفلسطيني الأسير لدى الاحتلال الصهيوني باسم خندقجي، فى دورتها لعام ٢٠٢٤، خلال حفل أقيم فى العاصمة الإماراتية، أبوظبى واستلمها بالنيابة عنه شقيقه.

كانت جائزة البوكر العالمية للرواية العربية، قد كشفت فى شهر مارس الماضى عن الروايات العربية الستة التى وصلت إلى القائمة القصيرة وهى كالآتي:

١- أحمد المرسي رواية «مقامرة على شرف الليدي ميتسي» مصر.

٢- ريما بالي رواية «خاتم سليمي» سوريا.

٣- باسم خندقجي ورواية «قناع بلون السماء» فلسطين.

٤- رجاء عالم عن رواية «باهبل: مكة Multiverse ١٩٤٥-٢٠٠٩» السعودية.

٥- أسماء العيسة ورواية «سماء القدس السابعة» فلسطين.

٦- عيسى ناصري ورواية «الفسيفسائي» المغرب.

هذا وسوف يحصل كل من المرشحين الستة في القائمة القصيرة على عشرة آلاف دولار، كما يحصل الفائز بالجائزة على خمسين ألف دولار إضافية.

وتضم لجنة التحكيم ٥ أعضاء، هم الكاتب السوري نبيل سليمان، رئيسًا،

وعضوية الكاتب المصري محمد شعير، والأكاديمي فرانتيشيك أوندراش من التشيك؛ والكاتب السوداني حمور زيادة؛ والكاتبة الفلسطينية سونيا نمر. وقال نبيل سليمان، رئيس لجنة التحكيم: «تميزت روايات هذه القائمة بالحفر الروائي المعمق في التاريخ، على نحو تشتبك فيه أزمنة الماضي القريب والبعيد مع الحاضر والمستقبل، كما تتفاعل فيه مختلف الحضارات والإبداعات الإنسانية والصراعات أيضا. من روايات هذه القائمة ما شغلته أسئلة الحب والجسد والتفكك الأسري، وأسئلة الهوية والقمع والتوحش مقابل صبوات البشر، فرادى وجماعات، إلى الحرية والعدالة. ومن الروايات ما تفاعل بعمق وحرارة مع ما يعصف ببلدانه وبالعالم من الحروب والتهجير والانتفاضات، حيث عبر الإبداع الروائي بامتياز عن وعي الذات، وعن وعي الآخر، وعن وعي العالم، فتحقق الاندغام بين القاع الاجتماعي والمحلي والعالمي، وتنوعت الرؤى، وتعددت الجماليات من تفكير الرواية بنفسها وتشكلها على مشهد من القارئ، إلى ألوان التخييل الذي لاتفتأ أجنحته تخفق.»

من جانبه، قال ياسر سليمان، رئيس مجلس الأمناء: «تطل علينا روايات القائمة القصيرة لهذه الدورة بسرديات متنوعة للأمكنة والأزمنة والديموغرافيا، رابطةً الماضي القديم، بمساراته المتشعبكة، بحاضر تتلاطم على شطآنه أمواج التشظي الطاحن، وفضاءات الآمال المتلاشية في عوالم تفرِط ما اجتمع عقده. وتأخذنا بعض روايات القائمة القصيرة إلى مدن كرَّست وجودها في مخيالنا العربي بحضورها التاريخي. هنا مكّة، أم القرى، تناديك لتنخرط في عوالمها الداخلية بحذق وحنين. وهناك القدس، زهرة المدائن، كما وسمتها فيروز، تطل عليك من خلف جدرانها العتيقة لتخاطبك بمآلات تحيق بها. وبينهما حلب الشهباء تقف واجمة مدرارة الدمع شيمتها الصبر. وفي حدث أوّل في تاريخ الجائزة تصل رواية يقبع صاحبها لسنوات طوال خلف قضبان سجون الاحتلال مخاطبًا قرّاءه بنَفَس روائي يتوق إلى الحرية، رافضًا منطق الاستلاب والتركيع. في هذه القائمة تلتقي المغرب بجزيرة العرب، وسوريا بمصر، وجميعهم بفلسطين في سرد روائي عربي ينفتح على العالم».

نصوص

شعر

١- تفاحة هاربة خديجة جعفر/ لبنان
٢- أرىً في عينيك أنس كريم/ المغرب
٣- قَلبُ طَائِر - د . مليكة حتيم/ المغرب
٤- كم كان- هيا عادل/ العراق
٥- النرجسي الأبله- عبدالناصر العبيدي/ العراق
٦- جرعة زائدة- ثورية الكور/ المغرب
٧- استثنائية..- الهام الحسني/ العراق
٨- ومضات- عبداللطيف ديدوش/ المغرب
١٠- عقدةُ الطوفان- قاسم خلف/ العراق
١١- شموس أحلام- عبد الغني نفوخ/ المغرب
١٢- إلى فلسطين - مريم الراشدي/ المغرب
١٣- كاهل الأوجاع- وليد الأثوري/ اليمن
١٤- حين تشرق الشمس...-مريم الشكيلية/ سلطنة عمان
١٥- القبلة تحيي الموتى- سمير كهيه أوغلو/ العراق

قصص

١- خدعة بلا خيط أو محفظة- حاميد اليوسفي/ المغرب
٢- قيد التذكر بقلم: عبدالقادر الغريبل/ المغرب
٣- رؤية وقصص أخرى- د. حسين جداونه/ الأردن
٤- إلينورا- نشوان عزيز عمانوئيل/ ستوكهولم
٥- بريق العينين- قصة قصيرة - عونى سيف/ مصر
٦- زفة بيضاء -سيدة محمد بن جازية/ تونس

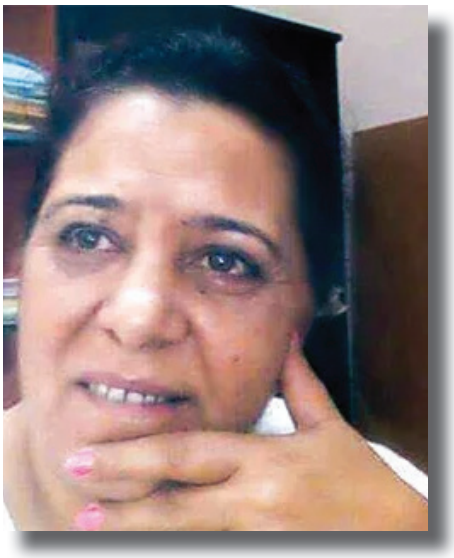

تفاحة هاربة

خديجة جعفر/ لبنان

مُرَّ بكفِك فوق هذا اليباس
والتقطها
تفاحةٌ هاربةٌ من جِنانها
نحو مزارع القحط
حيث مختبرات التعالي
وقوةُ القوةِ تلاقيا
في قعرٍ مثقوب...
تفاحة هاربة من تاريخها
لم تتعرفها الخشونة
من يدٍ محاربةٍ،
كمٌّ من الأسئلة
تسائل سهوَ الصناديق
من أساطير الحكايا،
رأيت آدم باكيا
والذهول مطرا في أعين حوائِه
وأحفاد الخطيئة
قُصَّرٌ عن موعدِ الغواية
عاجزةٌ عن الخضرة
في دفاتر المتحاربين
صورٌ ورسومٌ
سقطت منها أفواهها
انشغلت أعينها برؤى التلاشي
في انتظار غبار آخر..
ثمرةٌ هاربة في يدٍ جائعةٍ
كمٌ من الأسئلة التائهة..

أرى في عينيك

أنس كريم/ المغرب

حين ارى في عينيك

أرى مدنا ساحرة

أرى تاريخا مجيدا

أرى حنين الديار

والأمهات

أرى حبا لم يكتمل

وعشاقا يبتسمون

هو العشق

مفتاح الحلم الجميل

وأنت جميلة

في عينيك

قصيدة شعرية

كعصفورة مغردة

وحين

أحدق فيك

أرى الحب

والسلام

والطفولة

وأكتب ملحمة الحياة

وسفر العشاق

والرفاق

أرى الشمس

تلمع

فوق حقول الربيع

أرى حلما

لأنشودة الأمل

والإبتسامة الساحرة

في عينيك

كتبت رسالتي

للتاريخ وللحياة

قَلبُ طَائِر

د . مليكة حتيم/ المغرب

طَائِري الجَرِيح

بقَلْب ذَبِيح

ورُوحٍ تَوّاقَة لِلرّيح

لِيُدَاعبَ جَدائِلَها

ويُقَهْقهَ معَ الفَجْر

جنَاحُهُ يأْنَفُ السّفُوحَ الخَانِعَات

فيَجُوبُ في رُؤاهُ القِمَمَ الشّامِخَات

يَهْتاجُ فُؤادُه السّجِينُ في بحْر الأُمْنِيات

يُسَرّجُ همْسَ الذّاكِرَة

وفي شَرايِينهِ ينْسَكِب دِفْقُ الحِكايَات

ومِن أحْلامِه تمْتَدّ يدُ الجَدّات

تفْرِك النّدُوب بأنَامِلها الحَانِيَات

وبصَوْتِها الرّخِيم تَطرُدُ الأشْبَاحَ السّابِحَات

تُعِيد خلْقَ عالَمِ الرّؤَى

وتزْرَع في الرّوحِ إيقَاعَ الأُغْنيَات

من خِمَارِها تنْكَشِف الأسْرَارُ الآسِرَات

وكُرْسِيها الهَزازُ يُعْلِن وِلاَدةَ الرّوَايَات

حينَها تَنْسَل الشّخُوصُ الخَالِدَات

لإنسَانٍ أزَليّ مِن وَحْي البُطُولاَت

سيْفُ ذو اليَزَن يَخْتَرِقُ القِلاَع المُحَصّنات

بفَرَسٍ لا يَهَابُ الجُسُور

ولاَ تَرْدَعُه الصّافِرَات

أشَمُّ يشْتَهِي قَرْعَ الطبُول والصّيْحَات

فَارِسُه عَربيٌّ لا تُخْضِعُه أكُفّ الزّمَن الغَادِرَات

جَسدُهُ المُثْخَن بالجِرَاح

ونُدوبُه دِرْعُ الكَرَامَة

لأُمّةٍ أَلِفَتْ صُعودَ الأَجمَات

فجْأة ...

تكُفّ الجَدّة عَن سرْدِ الأسَاطير

بعْد أنْ ذوَت ذاكِرتُها في زمَن الهَنات

وبيْن الفيْنةِ والأُخْرى تَصْدر الأصْوَاتُ

مشْرُوخَةً خَشَبِيّةً تحْكي

عَن أرْضيَ الثكْلى التِي أثْقلَتْها اللعَنات

عبَثا يُقاوِم طيْري الشّرِيدُ صَقيعَ اللفَحَات

مِن أهْوَال الواقِع والانْهِزامَات

وشَيْئا فشَيْئا تَخْفُتُ النبَضَات

لِيحْتَرِقَ جَسَدُهُ في طَيّاتِ الذّكْرَيات

كم كان

هيا عادل/ العراق

الدرب طويل حين سرت بعيدا ..

كم كانت قدماي ترتجفان وهما تجران الخيبة ..

كم كنت وحيدة وانا ألملم سنين العمر

احلامنا...

حين لم تخبرني بأن منزلنا بلا مسند

وان سريري متهرئ

وان غرفتي بلانافذة

لما لم تخبرني بأن الطاولة المضيئة بالشموع كانت حلماً عابراً...

وان السيمفونية التي لطالما راقصتني عليها كانت كماناً بلا وتر

ام انا القصيدة

قصيدة... بلا احرف ...صماء !!

كم مرة التفت..التفتُ. لأسرق... نظرة

او بقايا حروف

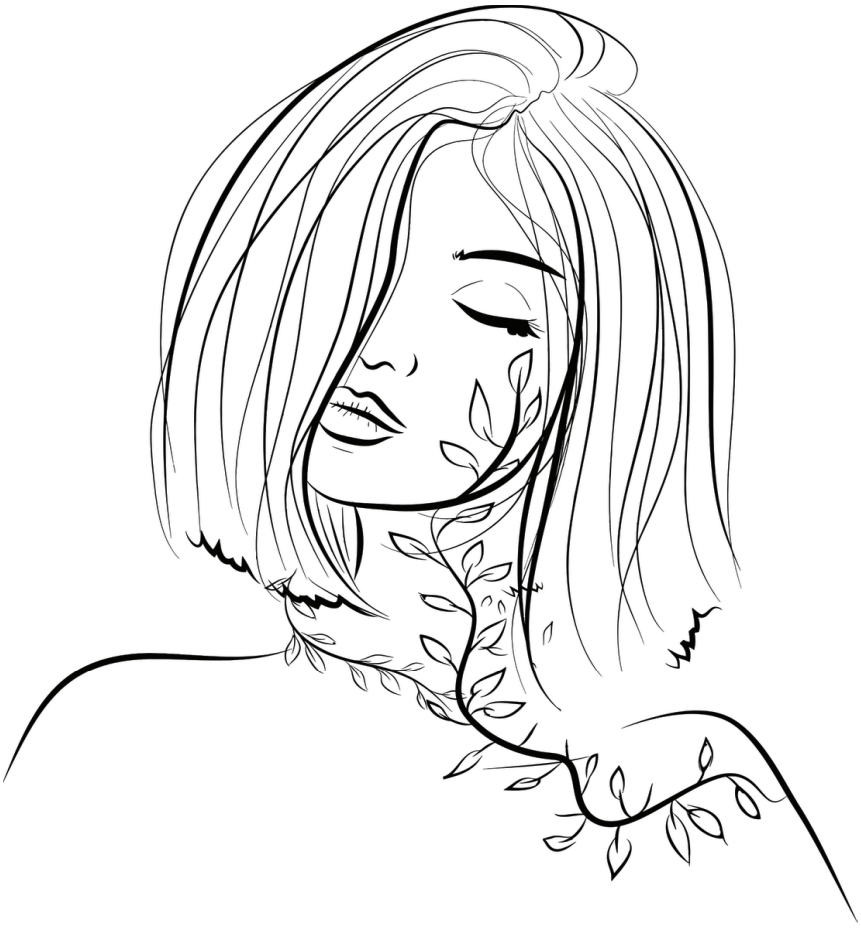

بالبقاء

كم كنت غبية !!!ام.... عمياء!!

كلاهما انا

لست ساذجة ولا .. بدهاء

الدخيلة التي اغتصبت حياتي

واجتاحت مملكتي..

انا هنا.. وانت هناك

بيننا بعد ... عمري ..المسافات.

النرجسي الأبله

عبدالناصر عليوي العبيدي/ العراق

هلّا رأيتمْ أبلهاً (مُتأستذا)..؟
قد ظنَّ نفسَهُ فيلسوفاً جهبذا
يُلْقى الدورسَ على مشايخِ عصرِهِ
وهو الذي مَزجَ الشرابَ مع القذى
سمجٌ ثقيلٌ تافهُ لايرعوي
في كلِّ شاردةٍ وواردةٍ هذى
ينفي الوقائعَ والهوى برهانُهُ
وبزعمِهِ أنّ الحقيقةَ هكذا
ماهمَّهُ إذْما كشفتَ لسَقْطِهِ
ووَجَدْتَ عيباً في الكلامِ و مأخَذا
بلْ يستمرُّ محلقاً بخيالِهِ
ليشقَّ في صُمِّ الحوائطِ منفذا

للوهلةِ الأولى تراهُ مفكراً
لكنْ سريعاً ما يصيرُ مشعوذا
ضحكاتُهُ البلهاءُ لاتدري لما
أبطبعِ أبليسَ اللعينِ قد احتذى
عجباً مع الأغرابِ يبدو ناعماً
لكنْ مع الجيرانِ يُصبحُ قُنْفُذا
النارُ تسعرُ في المضاربِ حولَهُ
وتراهُ يذهبُ للقالقِ مُنقذا
لو مسَّ قَرحٌ للخليقةِ يشتفي
وبصوتِ أنّاتِ الجياعِ تلذذا
وكأنَّهُ قد جاءَ من رَحِمِ الخنا
وعلى يدِ الشيطانِ كانَ تتلمذا
لو رُحتَ تبحثُ في سجلِّهِ لنْ ترى
إلّا المثالبَ والمأسيَ والأذى
قد باتَ ممقوتاً لدى كلِّ الورى
أبليسُ لو يوماً رآهُ تعوّذا
هو لاصقٌ بالقومِ رَغْمَ أنوفهمْ
وجميعهمْ لفراقهِ كمْ حبّذا

جرعة زائدة

ثورية الكور/ المغرب

لا وقت للحب وكل الوقت للحب
الآنَ .....
لَا شَيْءَ سِوَى الوَقْتِ الضَّائِعِ
مِنَ العُمُرِ
مِنَ الحَياةِ
صُوَرٌ لِلذِّكْرَياتِ
لَا وَقْتَ لِلْحُبِّ
لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَلْتَفِتَ
كُلُّ شَيْءٍ يُذَكِّرُنِي بِهَزِيمَتِي
خَلْفَ ذَاكَ الرَّجُلِ
أَنا امْرَأَةٌ مَعْطُوبَةٌ
بِقَلْبٍ حَزِينٍ ..
كُلُّ الوَقْتِ لِلحُبِّ
وَلَا وَقْتَ لِلْحُبِّ

كُلُّ الحَياةِ لِلْحُبِّ
وَلَا حَياةَ بِلا حُبٍّ
فَلْنَعْزِفْ أُنْشُودَةً عَلَى
وَتَرِ القُلُوبِ
لِيَسْتَيْقِظَ هَذا العَالَمُ
المُوحِشُ ...
أَنا أُحِبُّكَ ....!
بِكُلِّ الكَلامِ ....
أَنا أُحِبُّكَ ...!
وَيَصْغُرُ فِينا العُمُرُ
أَنا أُحِبُّكَ....!
كُلَّ عَامٍ وَأَكْثَر
أَنا أُحِبُّكَ ....!
وَيَكْبُرُ الحُبُّ وَنَتذَكَّرُ
لِنَقْتَرِب أَكْثَر

وَلِنَصْرُخ في وَجْهِ الحَياةِ
فَالعُمْرُ لَحَظاتُهُ أَقْصَرُ
قَدْ كَبُرنَا وَلَا زِلْنَا
نَحِنُّ لِأَيَّامِ الطُّفُولَةِ
وَالمُحِبُّ لا يَكْبُرُ ....!
سَمِعْتُ اسْمِي في صَوْتِكَ
ظَنَنْتُهُ حُلُماً
صَدىً مَرَّ علَى مَسْمَعِي
مَرَّ عَامٌ وَأَكْثَر
أَتَذْكُرُ ...! آخِرَ مَّرةٍ ..؟
بَعدَها تَلَوَّنَ
الفَرحُ
بِالبُكاءِ
أَنا أُحِبُّكَ....!
وَأَكْثَر ...!
وكُلُّ الكَلمَاتِ لَا تَكْفِي
لِأَعْبُرَ إِلَيْكَ
وَأَنا أُلَوِّحُ بِشَالي
في صَباحِ العِيدِ
كَيْ تَشْهَد شَوارِعُ المَدينَةِ
وَتُزَغْرِدَ النِّساءُ
علَى عَتبَاتِ المَنازِلِ
بِفَكِّ قَيْدِ امْرأَةٍ
بِبَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ
وَقَصِيدَةٍ مُعَلَّقَةٍ
عَلَى ضَفِيرتِها حُلماً عَابِراً ..
حَاوَلْتُ أَنْ أَقْتَرِب....
هَزَمَتْنِي تِلْكَ المَرْأَةُ التِي تُشْبِهُنِي
وَلَا أَعْرِفُها ..
قَرَأَت في عَيْنِي كُلَّ مَوَاجِعِي
ذَكَّرَتْنِي بِأَنِّي مِتُّ
وَنَجَوْتُ مِنَ الحَياةِ
حَاوَلْتُ أَنْ أَنْفُضَ الغُبارَ
عَنْ رُوحِي
صَرَخَت في وَجْهِي
مَا أَتْعَسَ حَظَّكِ....!
وَمَا أَجْمَلَكْ .....!

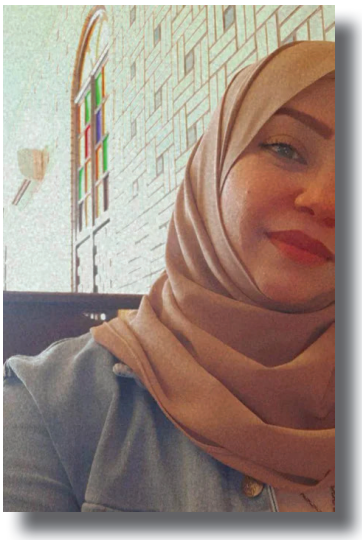

استثنائية..

الهام الحسني/ العراق

أراكِ عزيزة نفسٍ وكلك ثقة بخصالكِ و افعالكِ ..
أينما كنت ..يكون كل شيء بهيجاً...
كيفما تحدثتِ يكون لحديثكِ اثراً جميلاُ ..
وحين تعبر من خلالكِ التفاصيل المرهقة فأنها تأخذ منكِ حباً كبيراً ..
حتى تتحول لمعنى بهي بالشغف..
ولو تعلمين ابتسامتكِ الخفيفة أثناء تعبكِ كم تحمل قوةً كبيرةً وجمالاً مبهراً ..
ومن رآكِ ظن انكِ ماذقتِ طعم المعاناة ..
واحب ضحكتكِ الجنونية الهادئة العفوية حينما تكونين بمزاج رائع..
أيتها الحنونة ..
انتِ تملكين صفات فريدة ..
وبكل حالاتكِ أعمق واجمل مما تبدين عليه ..
سيأتيكِ كل ما يحلو لكِ..
وبكِ يتزين كل شيء...

ومضات

عبداللطيف ديدوش/ المغرب

أداري عنكِ قلبا حطام
فيفضحني صهيل نبض
وبوح ظل ...

.....

آويت إلى الداخل
وتركت ظلي يتسكع في الخارج
ربَّتَ على الأحبة من بعيد
ولم يعد من التيه في خلاء المدينة
خشيةَ أن يصيبني بالعدوى ...

.....

لا أحد يصاحب الظل
لا أحد ينتظر الطريق
ولا أحد يموت بدل الآخر...

.....

أضعتني ما بين نفي وإثبات
لم أعثر علي بين ماض وآت
كأني مفقود في ذاتي...

.....

الأبناء أدوات نصب
الآباء أدوات جزم
الحياة استعارة
والموت مبني للمجهول ...

.....

كلما أغلقت علي بابي
وفككت أزرار قميصي
لأخلو إلى نفسي
ألفيتني مكتظا بزحام الأضداد ...

.....

اغرورق البحر بالدموع
صديقي السمَّاك
نعاه اليوم السمك ...

.....

غادروني أو اهجروني مليّا
أنا مكتظّ بكم
مقيم في أبعاضكم ...

.....

بضربة قاضية

أسقطتني على الأرض

تفاحة...

عقدةُ الطوفان

قاسم خلف/ العراق

في أعماقِ جزيرتك المفقودةِ،
لم تزل لآلئُ فرحتي الأولى مغمورة هناك.
لاجدوى لأوجاعي وهي تنبتُ على دربٍ مهجور.
لاجدى لقصائدٍ تنتظرُ دورَها في صدرِ شاعرٍ ميت.
كلَّ ليلةٍ أسرجُ أمواجَ ابتهالاتي، وأخرجُ للعالمِ الافتراضي، وأنا مصابٌ بعقدةِ الطوفان.
ألوِّح لأشرعةِ الريحِ أن تلجمَ صفيرَها؛ لأسمعَ أبواقَ السفنِ العائدةِ مِن شِباكِ صيادي محارةِ العدم،
وهي تشيِّع جثامينَ الأخبارِ التالفة.
على بصيصِ ضوءٍ خافتٍ، أجلسُ قبالةَ التاريخ،
أغرزُ أُبرَ الشك في مساماتِ جلده، أبحث عن قبرةِ السلامِ في غاباتِ اللهب،
عن عصا المعنى لأهش بها جرذان المقاهي؛ وأفسحَ المجالَ لطائرِ العفويةِ أن يدخلَ في قفصِ أشلاءِ الحقيقة.
الخيامُ التي شُيدت على ظهرِ بياضي
مآتمُ العائدين من خيبةِ السفرِ، ظلالُ همساتِ المحشورين في توابيتِ الغيابِ، أعشاشُ فواختِ الناصبين وجوهَهم على قارعاتِ الحلمِ المنسي.
وحدها الصفصافةُ الواقفةُ في آخرِ الشهرِ القمري
تنبحُ فيها ذئابُ الخرابِ، وأنا معطفٌ لحكايةٍ باردةٍ؛
كلما اندلقت على لسان راوٍ؛
أمطرت الدروبُ نعاسا رمادي الجهات.

شموس أحلام

عبد الغني نفوخ/ المغرب

سنة تشق صدر الآلام
حين تتلاشى الخطى
أسحب خلفي جراحي
وأمتطي صهوة الأحلام..
لا الدموع تمحي السآمة
ولا تعيد للحياة الوسامة..
قال صاحبي وهو يناجيني:
حدائق قلبي ذبلت
ولا ضوء في الأفق يبين لنا علامة !
قلت:
دع عنك الضجر وهذا الكلام
فلا يأس مهما ٱستبد الظلام
ونثرت كل جراحها الآلام
ٱنتفض وأمتطي صهوة الأحلام
ودع الليل يرتجف في عطافه
بعض النور يتبع بعضه
هناك في الأفق قد توهج
والشمس تطل كفص خاتم
جميلة الٱبتسام

فلا تخشى الليل مهما ٱستبد الظلام
نحن نبث الربى من آلامنا
ينبعث الٱبتسام ..
أحلامنا لا بد تتوهج
فعانق العزم وٱمتط جميل الأمل
ولا تخشى عظيم اللهام
’وٱجعل مسير المجد فيه المقام‘ !
كم هو جميل يا صاحبي
أن تسمع شذو السنونو
على أوتار القلوب العفيفة
تشيد صروحا منيفة
فمن ظلال الفرح تنبث الآمال
وتتوهج الأحلام...

إلى فلسطين

مريم الراشدي/ المغرب

ما برعت يا هولي وود
كل ما قدمتِ (كوم)
وما ستتعلمينه (كوم) ثان
تعالي إلى فلسطين
وسترين بأم عينيك
معنى صناعة أفلام الإبادة
خزي السيناريوهات
خساسة الأدوار
خنزرة الإنتاج
دناسة المشاهد
عهر التتـابع
قيح القطع
الأرض تفوح بالعفن
لا تبتلع الدم
وأد الشباب يُنفَّذ على الملأ
وبتر الطفولة بفأس البغي
تعالي إلى فلسطين
وسترين بأم عينيك

كيف تُعلّب الأحلام
ويلقى بها في محارق الإنسانية
كيف تحاك الدسائس وتنزلق الغضاريف
والكل في مسودات
على طاولات البيع
تلك الضلالة تلتهم الهدى
وتلك الشهادة تُرامُ
من فرط القمع والاعتقال والتجويع والإذلال
كل هديل صار عويلا
وكل أنثى أضحت ثكلى
وكل أمل بات خيبات أثقالا
تعالي إلى فلسطين
وسترين بأم عينيك
كيف يتوج الطغاة على منصات الفجور
دُنِّست المعابد واستبيحت المواثيق
ألا يا غد لا زغرودة فيك
حتى ولو للشهادة
بين قذائق وقذائق
الناس سكارى
لا للوقت عاد جاه
جلَّت قطرة ماء
عطشت الحمائم
وباء بالخزي علاة العمائم

كاهل الأوجاع

وليد الأثوري/ اليمن

الأرض عطشى
والزرع ظامر
والأحوال يابسة
شفاه السنابل شاحبة
لاصوت في حلق
الحبات لاطرب
يناجي مهاجل
الفلاح يسمع
صمت الوتر الرنان
بالأدب !
تقطت بنا الأسباب
لاحيلة للعيش
في بلاد تموت
في الحرب تضطرب
ولقمة العيش
ترهق صغار السن
تتعب الكهال
كدمعة حرقة بالآه
خد مغترب!
نافد نبع الماء
والفرح المنسي غائب
لايسمع للطبيل والكذب
حقول لوزي تشكي الضيق
ومشاتل الخضرة
مهجورة أصابها العطب
جيوب ثيابي مقهورة
تعلن الأفلاس عن شراء
الرمان والعنب!
لاشيئ يذكر هنا
الا التجمهر حول الزيف والخطب!
نكد يعتلي المذياع
وهم يؤرق وجه الصبح
حيث لا.. هواء ..

لا نسمة ...
باردة تأتي من السحب
سماء صافية
لاتوحي بالغيمات
تناضر حيلة السكان
وخربشات من ...
صاغوا ومن كتب !
طلاسم الضياع
أرهقت كاهل الأوجاع
لاوقت يسعفهم
ولا لحظة تعطي
الأمل لمن سكب
جام الأماني الشاحبات
على الأشواك والحطب
غربت شمس أحلامي
مخلفية جوع المأقي
للنسيان والغضب !
ليل بلادي حزين كأنا
ووجه أمسي كئيب
كوجه أبي!
الذي مات وهو يمني النفس
بعيش رغيد...
للأحفاد عالي الرتب !

من منشورات دار بصرياثا

للثقافة والأدب للنشر

BASRAYATHA Publishing

كتاب يتضمن مجموعة من

النصوص المسرحية

حين تشرق الشمس

مريم الشكيلية/ سلطنة عمان

أتساءل ذات نهار عندما لمحت ورقة برتقال تتدحرج بإتجاه بركة حبر على الجانب الآخر من كومة الكتب المركونة على الطاولة....

أتساءل لماذا نحتاج إلى الإمساك بحفنة من الخيال حتى ننثرها على سفح كتاباتنا لنأتي بتلك الملامح العالقة داخلنا...

في هذه الصباحات التي تصنع من خيوط الشمس بدايات لفصل الحرائق... فصل رائحة الخبز والمطر والأبجديات المزهرة....

بعد الركود الحرفي الذي نخر في كتاباتي الشتوية والقحط الذي غزى مفرداتي في فصل البكاء...

كنت تسألني متى أقطع صيامي الكتابي وأخرج من معتكفي الحبري...؟

الآن حرفي يتمدد قليلاً كفراشة تخرج للحياة من شرنقتها.....

عندما كنت تكتب لي تقول في آخر السطر... إنك تعيد قراءة إمرأة المطر في كل مرة لمحاولة منك لنتشالي من مستنقع الضجر وإستحضار حرفي على قارعة الورق...

بهذه الأسطر التي تتدلى منها عناقيد حرف أخبرك إنني أشرع لكتابة نص يعيدني إلى ضجيج الحياة مرة أخرى..

القبلة تحيي الموتى

سمير كهيه أوغلو/ العراق

عند وفاتي..
كوني معي مشاكساً كفيفاً
أو..ملاكاً اليفاً
إذا إقتضى الأمر
كوني موتاً مجسماً..!!
عند موتي
كوني سنبلة تحمل حبي
كوني ترياقاً يشفي سمي
كوني قبراً يجمعني . كوني سري
أيقظيني من هذه الهلوسة
إدفني حضارة جنون عشقي
انقذيني من إنفصام الذاكرة..
قبليني عانقيني
وكأني سأموت غداً
كالغريق أحتاج
أنفاسك
كي أحيا وأولد
من جديد
كن معي كالدليل
إحملي حقيبتي
وقعي على أوراق تشيعي
وصمتي المنوم
موعد شوقي الجريح
أينما دفنت وتد الرحال..!!
كوني معي .. كما أنت
مارس مهنتك
عند سماعك بالمذياع
قرار بعثتك بقنصلية قلبي كالسفير..!

خدعة بلا خيط أو محفظة

حاميد اليوسفي/ المغرب

لفت انتباهه كيس أبيض من البلاستيك موضوع فوق الرصيف المقابل للمقهى على بعد حوالي عشرة أمتار، يستظل بفروع شجرة كبيرة بعيدا عن جذعها. يبدو أن بداخله شيئا ما. لا أحد يعرف محتواه إلا من وضعه هناك. خَمّن في البداية انه قد يكون في ملكية حارس السيارات، فهو قريب من المكان الذي يجلس فيه، ولا يمكن أن يمضي كل هذا الوقت ولا ينتبه إليه، ويفتشه.

يمر بعض الراجلين بجانبه.. يلتفتون إليه، ويُطلون على ما بداخله، ثم يتجاوزونه. كان على من وضعه أن يُغلقه بإحكام، ويربطه بخيط غير مرئي، ويختفي خلف الشجرة،مثل طفل من جيل الستينات أو السبعينات من القرن الماضي، يتقن خدعة الخيط والمحفظة.

تخيل نفسه طفلا يضع محفظة نقود

وسط الطريق التي يمر منها الناس، يربطها بخيط طويل من البلاستيك غير مرئي، ويضعها في مكان لا تخطئه العين. ويراقب الفخ بحذر وتمويه، وهو واقف بجانب دكان الاسكافي، يتظاهر بالحديث مع الأصدقاء. يقف شخص ما، قد يكون رجلا أو امرأة أو فتاة أو طفلا. ينظر يمينا وشمالا حتى يتأكد بان لا أحد يراقبه، فينحني في محاولة لالتقاط المحفظة.. يجر الخيط، وتُجَرُّ معه المحفظة. يتتبّعها الطريدة بيده ونظراته، وهو محني.. عندما يكتشف الخدعة، يخيب ظنه، فيبتسم ونادرا ما يشتم ويتوعد، ثم يذهب إلى حال سبيله. وتتكرر العملية، ويتكرر معها اصطياد الطرائد.

توقفت سيارة للحظات.. عاد صاحبها من الشباك الاوتوماتيكي.. تحركت السيارة.. اختفى الكيس البلاستيكي.. لم يكن أي طفل مختبئ خلف الشجرة، ويربط الكيس بخيط سحري يشده بيده، ويسحبه كلما اقترب أحد منه.

بعد هنيهة قدم الحارس يجري من بعيد، وهو يلعن من أخذ الكيس في غفلة منه، ويسب من لم يؤد ثمن وقوف السيارة بالرصيف المقابل للبنك..

قيد التذكر

عبدالقادر محمد الغريبل/ المغرب

كسنديانة متجذرة بالأرض، تقوم الحاجة زينب بساعد الحزم والعزيمة بأعباءضيعتها الصغيرة، عزق بمعول تربتها اليابسة، غرس فسيلات الأشجار، تسميد النباتات، اقتلاع الحشائش الضارة بيديها الخشنتين ،رش المبيدات غير عابئة بلهيب الشمس صيفا ولا مكترثة بالبرد خريفا، دونما اتكال على أحد من أبنائها، وبحكم مسكني المحاذي لبيتها غالبا وأكثر فأكثر، يتناهى لسمعي تحذير منها لديك ينقر ديكة فارضا زعامته عليهم، أو دجاجة تستعرض عضلاتها على صيصان دجاجة أخرى، بأبجدية تواصلية (تشي ...تشي ..تشي) زجر دجاجة تنبش بين مشاتل لم تتبرعم بعد (تيتي..تيتي... تيتي)لأن الدجاج يستهويه النبش ببراثنه في التربة الرخوة عن حبة قمح يلتقطها بمناقيره غير آبه بالبزر المنثور على أديم الأرض أو بالخبز المبلل بالماء، وفي مغادرة شقتي أو العودة إليها ، إلا وأجد لالة زينب بهمة واصرار عاكفة بالعناية الفائقة بشؤون بستانها، جني ناضج الثمار،تشذيب يابس الأغصان ،تنظيف بقايا الخم ،وتمضي شهور وأعوام ،يشيخ عمرها ويعتريها بعض العجز والخمول ، وبعده بدأت أعراض الخرف تظهر جلية في تصرفاتها وسلوكياتها تجاه أبنائها وبناتها، حتى طال احتياجاتها الضرورية، وفقدت ذاكرتها ولكن المفاجأة أن ذلك الزهايمر استثنائي بالنسبة لدجاجاتها لم يطوِها النسيان بل بقيت وحدها قيد التذكر.

من اصدارات دار بصرياثا للثقافة والأدب للنشر

BASRAYATHA Publishing

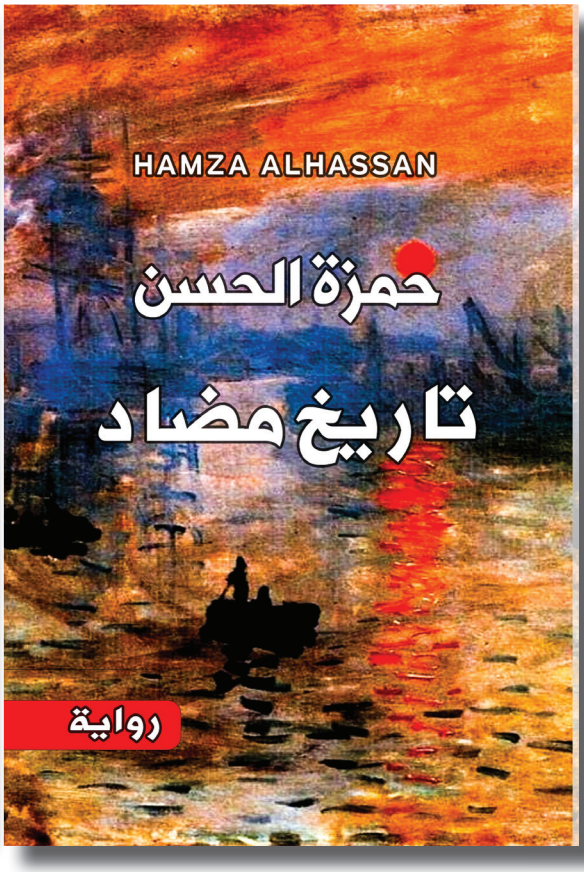

مظفر النواب
ملك الهجاء السياسي

قراءات وقصائد

مجموعة كتّاب

رؤيـة وقصص أخرى قصيرة جدا

د. حسين جداونه/ الأردن

رؤيـة

تمّ نموه..
طلبوا منه الاستعداد للمغادرة. سألهم إلى أين؟ قالوا له بلهجة حاسمة: إلى دنيا آبائك وأجدادك. أطرق واجمًا، أخذ نفسًا عميقًا، ثم قال لهم:
ألا يوجد مكان آخر؟

***

عاهة

في أثناء سيره تلقى ركلة..
التفت خلفه، فإذا لطمة على خدّه، قبل أن يدرك ما حدث له، انهالت عليه الصفعات واللكمات من كل جانب..
وقاره منعه من الدفاع عن نفسه...

***

تقدير

وقف أمام صورته المعلقة على الحائط..
نظر إليه مليًّا..
لقد كنت طوال السنوات الماضية موضع تقديري واحترامي،
أما الآن، فلا.. أعرف...

***

حلم

لم يكن أمامه سوى حلم جميل أو احتمال آخر مريع.
كافح بشراسة، قاوم جميع المعوّقات، آمن بقدراته، وكان مصمّمًا على تحقيق حلمه الجميل.
أخيرًا تحقق الأمر الآخر المريع...

***

مؤامرة

صرخ: إنهم يتآمرون عليّ، سأسجنهم كلهم: وزير الدفاع، ورئيس الوزراء، وقائد الجيش، والطبيب المناوب.
خضع لصدمة كهربائية جديدة...

جريمة

نتيجة عمل استخباراتي مشترك..
ألقي القبض عليه..
متلبسًا بكرامتك...

***

حقل

في المساء، رجع إلى بيته.
ضمّد جراحه، أطفأ حرائقه، جبّر عظامه، لملم شظاياه..
في الصباح، استأنف سيره، في حقل الألغام من جديد...

***

تكيّف

يئس من تغيير العالم.
غيّر نفسه..
صار يعوي...

مختبر

جدعوا أنفه..
ظلّ شامخًا..
استنتجوا:
جدع الأنف ليس سببًا كافيًا للهوان..

***

عزاء

ظل يؤمن بأنه حيّ يرزق، على الرغم من أن الجميع أكدوا له عكس ذلك.
طالبهم بإثبات ذلك بالدلائل والبراهين. أحضروا له شهادة الوفاة، وتقرير الطبيب الشرعي. قرأها بتمعن، أسقط بين يديه، لم يعد يقوى على الإنكار.
استسلم لقدره، نهض واقفًا على قدميه، أخذ يتقبل عزاءه بنفسه...

إلينورا- قصة قصيرة

نشوان عزيز عمانوئيل/ ستوكهولم

سيأتي ذلك اليوم الذي سوف تبحث فيه عن معنى لحياتك في عالم يبدو أنه بدأ يفقد معانيه... كذلك الحال كان مع إلينورا، ذلك الكيان اللامتناهي في تجلياته، المتقلب بين الأبعاد كظل يختبئ بين الشروخ الزمنية. كانت كل لحظة تعيشها بمثابة رحلة بحث عن ذاتها في متاهات لا تنتهي.

إنها تبحث عن ملاذ في زمن لم يعد يعترف بالملاذات

وهي ، بكل ما تحمله من تناقضات، من طفولة مفقودة إلى نضج مُفتعل، كانت كشظايا زجاج ملون تحاول جاهدة ترتيب نفسها لتصبح لوحة فنية متكاملة.. تحتاج لمن يمد يدها في هذا الفراغ الساحق، لإعادة تركيب فسيفساء روحها المبعثرة.

كان ذلك منذ زمان قد مضى مثلما يتجمد الليل في ظهيرة لحظة من نار.. تلك الليلة، عندما وصل إلى معتقل وجودها، شقة تفوح منها رائحة القهوة والبخور، كأنما هي محاولة يائسة لاستدعاء الجمال في وسط الخراب، كان كل شيء يبدو كتمثيلية محكمة الإعداد. بدأ يساعدها بتركيب بعض الأجهزة الكهربائية ، وكأنه بذلك يحاول أن يجبر ما يمكن إصلاحه في عالمها الداخلي المتهالك.

طلبت منه جلب البيتزا، وكأنها بذلك تطلب منه جلب قطعة من الوجود المفقود في حياتها. في الطريق،تَذَكر أنه رأى في عينيها قصصًا من الألم والحنين، قصص تخفي وراءها عوالم من الأحلام المتهشمة.

عندما عاد، كانت إلينورا قد تغيرت بالكامل. لم تعد تلك الظلال الهائمة؛ بل تجسدت أمامه كمعلم من الأنوثة والجمال، كأنها تصرخ في صمت مطبق عن تحول جوهري

في كيانها، تخبر العالم بأنها لم تعد تحتاج إلى أن تكون تحت رعاية أحد، بل أصبحت تطالب بحقها في الوجود كما هي، دون قيود..

تناولا العشاء وسط صمت ثقيل كان مثقلًا بالأسئلة التي لم تُطرح. ثم غلبه النعاس، ذلك الفرار العابر من واقع مبهم لم يعد يفهم معالمه. استسلم لغفوة، كمحاولة للهروب من الألم الذي يتسرب إلى روحه.

استيقظ على شذا قبلة خفيفة، قبلة أيقظت فيه تيارات من الحيرة والشوق. لكن في لحظة من الصراع الداخلي، دفعها بعيدًا، متمردًا على استسلامه لما يعتبره ضعفًا، رافضًا أن ينحني أمام مشاعر قد تجرفه بعيدًا عن عزلته.

حينها صرخت إلينورا وبكت، ثم بعنفوان أزاحته خارج دائرتها، كمن يمزق صفحة من دفتر ذكرياته. أيامٌ قليلة مرت قبل أن يصله صدى الحقيقة القاطعة، الألم الصمت الذي لا صوت له إلينورا لم تعد جزءاً من هذا العالم الدنيوي.

ومن تلك اللحظة، صارت ذكرى صوتها نغمًا مستمرًا يطارده، كصدى أبدي يتردد في قاعة مظلمة، ينبش في كل زاوية من زوايا روحه، متتبعًا الأثر الذي تركته كل لحظة مرت بينهما، تلك اللحظات التي كانت تلمع كنجوم لم تعد موجودة في سمائه.

كانت الأيام التي تلت تلك الحادثة تتشابه في قسوتها كأحجار على صدره، كل يوم يزيد العبء والشعور بالفقدان.

العالم حوله استمر في دورانه اللامبالي، بينما كان هو محطمًا، مثل قارب تائه في وسط المحيط دون شراع.

كان يعيش حياته في أتوماتيكية مؤلمة، يذهب إلى عمله، يعود إلى منزله، والصمت يملأ فراغات وجوده. كان الصمت هو الرد الوحيد الذي يحصل عليه عندما يحاول النداء على إلينورا في عزلته. ولكن، في عمق ذلك الصمت، كان يشعر أحيانًا بحضورها، كأنها تحاول أن تواسيه من عالم آخر.

في ليالٍ كثيرة، خرج إلى الغابة حيث كان يسمع صوتها يناديه. كان يمشي بين الأشجار، يتوه في الظلام، يبحث عن صدى صوتها بين الأغصان وأوراق الشجر.. وفي كل مرة، كان يعود إلى منزله خالي الوفاض، يحمل معه فقط صدى ذكرياتهما المشتركة.

وفي إحدى تلك الليالي، بينما كان جالسًا وحيدًا تحت ضوء القمر الخافت، شعر بنوع من الاستسلام، كأنه تقبل أخيرًا فكرة أن إلينورا لم تعد جزءًا من هذا العالم. في تلك اللحظة، بدأ يتحدث إليها بصوت خافت، يحكي لها عن ألمه ووحدته والفراغ الذي خلفته وراءها.

لم يكن يتوقع أي رد، لكنه شعر بريح خفيفة تداعب وجهه، كأنها لمسة طيفية من إلينورا، تؤكد له أنها ما زالت معه بطريقة ما. بدأ يدرك أن الحب والذكريات لا يموتان حقًا، بل يتحولان إلى جزء لا يتجزأ من كياننا.

في تلك الليلة، تموجت الظلال حوله كأمواج بحر في عاصفة. بدأ بكتابة أسراره كأنه ينثر الرماد في الريح، معبرًا عن الصداقة كرقصة بين أرواح مفقودة، وعن الفقد كنسيم يمر بين الأشجار الواقفة صامتة. كل كلمة كانت ترتطم بالورق كقطرة ماء في كهف عميق، تردد صدى الجمال والألم اللذين ينسجان نسيج الوجود بألوان متعددة الأبعاد.

مع تتالي الأيام، تكاثفت آلامه إلى حروف، وتحورت حروفه إلى نصوص، حيث اخترع وسيلة ليحتفظ بإلينورا ضمن نبضه ووعيه. أدرك أنها لم تفارق الوجود تمامًا، بل تحولت إلى شريكة دائمة في الكون الذي ينسجه بألفاظه، عالم تعانق فيه المشاعر أزمانًا وأمكنة لا تنتهي. كل كلمة كانت صدى لصوتها، كل جملة كانت ظلالها تتمايل فيها، في رقصة مستمرة مع الفراغ، حيث الحب يتسلل خلسةً ليهزم الزمن والمسافات.

في النهاية، تمكن من نسج وجوده حول فراغ لا يمكن ملؤه، مستسلمًا للحقيقة الساخرة أن الخسارات تصير عوالم صغيرة تسكننا، تصوغ منا أشخاصًا لا يمكنهم الهروب من ثقل وجودهم الجديد. وكل ليلة، تحت ستارة السماء المرصعة بالأضواء البعيدة، كان يستشعر، بنظراته المتثاقلة نحو الأفق الدامس، أن هناك عيونًا أخرى، في مكانٍ آخر، ترمقه بصمت، تتشارك معه العزلة المطلقة والحنين إلى ما لا يمكن استعادته.

بريق العينين

عونى سيف/ مصر

سلوى تغمرها الفرحة ، استلمت بطاقة ترشيحها للدراسة فى كلية العلوم.فى صباح اليوم التالي ارتدت بنطالاِ أبيض كالثلج وسترة وردية اللون وذهبت لأول مرة للجامعة تنتابها أحاسيس، جميلة، غضة، كلها شباب وعنفوان. هناك امتلأت عيناها بريقاً عندما رأت نبيل زميلاً لها فى قاعة المحاضرات. كلما قابلته فى قاعة أو معمل تحدثت معه، وبرقت عيناها بهذا البريق الملئ بالحب و الشغف والامتلاك أيضاً. نبيل أيضاً أحبها حباً شديداً لا يتحمله قلب بشر. أصبحت هى الصديقة والحبيبة.

توالت سنوات الدراسة ، وفى صفها الثالث تقدم لخطبتها أحد أقارب الأم، كانت لديه شقة فاخرة فى إحدى التجمعات السكنية الجديدة وسيارته الخاصة ذات الماركة الغالية. فزعت سلوى من طلب الأسرة، كانوا يحاولون ارغامها على الموافقة.

قالت لهم: لم ولن افكر بالزواج إلا بعد إنتهاء دراستي، وأثناء هذه المماطلة تحدثت مع نبيل وقالت له: لابد أن يأتي لخطبتها بعد الانتهاء من السنة الرابعة. نبيل كان قد قرر هذا من تلقاء نفسه ووضعها بالفعل فى قرارة قلبه. و قبل أن تنتهي السنة الرابعة من الدراسة بيوم واحد ذهب نبيل مصطحباً والده إلى بيت سلوى لخطبتها. الأسرة رفضت نبيل؛ لأن مسكنه فى منطقة قديمة فى أحد أحياء القاهرة، وأيضاً ليس لديه سيارة خاصة. بشكل ما تدخلت الأم التى تود زواجها من ذاك القريب الغني الذي تقدم لخطبتها من قبل. أخبرته الأم كذباً أن سلوى موافقة على إتمام الخطوبة والزواج ، وتجمعت الأسرة حتى ارغموا سلوى على هذا الزواج القائم على أموال الزوج. تزوجت سلوى. بعد فترة من زواجها ربما عام أو أكثر ذهبت للتسوق هى وزوجها في أحد المحال التجارية، كانت تدفع عربة بها طفل وزوجها يدفع عربة بها بعض الاحتياجات من الأغذية، بالصدفة قابلت نبيل هناك. عندما رأته برقت عيناها بذاك البريق.

زفة بيضاء

سيدة محمد بن جازية/ تونس

-يا صباح النور، يا صباح الخير، كيف حالك اليوم؟

لا أفقه شيئا، فقط أتفحَّص حركة الشفاه، كأنّني به يلقي التحيَّة مع هذه الابتسامة الفاترة ، أنظر متسمِّرا ثم أهمُّ بالردّ» مساء...» تتغيّر ملامح وجهه، يظهر أنني ارتكبت حماقة، ربما يكون قد قال كلاما آخر، أظنّه يسأل عن حالي لا ضيم في الإجابة، « أنا بخير الحمد لله على كل حال» ، يرفع حاجبيه مستغربا فيزيد إرباكي، إذا سأصمت، لن أجيب مجددا .

تعقبه حسناء رقيقة، تبتسم لي كلما تراني، تنبس ببعض الكلمات لكنني سأصمد أمام إلحاحها. كي لا يستهزئ بي أحدهم ثم يدعي أنه يمازحني كما يفعلون كل زيارة.

تدخل عجوز سمراء كالحة الوجه تدفع الطاولة النقّالة أمامها، عليها بعض الشراب و الطعام، زقزقت عصافير بطني فرحا للوجبة، لكنها لم تتفوّه بكلمة.

عدّلت جلستي واتّكأت إلى الوسادة مستعدّا للعشاء، حدّقت في الطبق، كوب حليب ساخن وقطعة خبز مطلية بالزبدة والمعجون، اكتأبت لهذا العشاء، ظننته دسما بطبق فول مدمّس و هريسة حارة الأنفاس مع حساء ساخن يرمّ العظم الوهن، دفعت الطاولة ونظرت إلى حسنائي الجميلة شزرا ، _ أين وجبتي المفضلة، ألم تعِديني بها منذ المساء؟

رفعت حاجبيها استغرابا من تصرّفي واستدعت شخصا آخر يرتدي نفس الرداء الأبيض الناصع، فأسرع بإقناعي بتناول الوجبة الأولى قبل دخول غرفة الكشف.

عدت متوسّدا ذراعي حزينا، تترقرق دمعاتي لذكرى أمي و دلالها. اقتربت الجميلة مني تحاول مغازلتي بمسح جبيني و مداعبة كتفي، « هيّا يا حاج يكفيك دلالا في المساء أعدك بإحضار طبق الفول والهريسة، لازلنا الآن نستقبل صباح يوم جديد لم

نتعدّ السابعة، هيا كي لانغضب الدكتور »

أنستني رائحة عطرها الشذيّ ألَمَ الجوع كسحر ساحر لئيم، فطلبت يدها مباشرة واعدا إياها بكل ثروتي و أنا خجل ارتجف كصبي مراهق، تتزايد دقات قلبي نبضا أو رقصا أو جنونا و العرق يتصبب على غير العادة.

لم تمانع الطمّاعة، لا تعلم أنني لم أكوّنْ نفسي بعدُ بل لازلت أحصل على مصروفي مما يجود به عليَّ والدي كل صباح قبل الدوام ، يظهر أنها سهلة المراس .

تناولت كأس الحليب من يدها وقضمت خبزي الشهي قضمة قضمة حتى أخذت منديلا و مسحت فمي، هممت بتقبيلها فانتهرني ، شخص غريب داهم المكان لحظتها ، صائحا « أبي، أبي اتركها إنها الممرضة» . لم أفقه ما يقول وأين كان يختفي والده في تلك الغرفة الصغيرة لكنني طلبت منه أن يشتري لي خاتما ذهبيا وسوارا أنيقا و يدعو والديّ وبقية أفراد الأسرة لحضور حفل زفافي، طلبت منه كذلك كساء أبيض جديدا وعطرا فوّاحا وحذاء لمّاعا... كان الأحمق يطأطئ رأسه موافقا فرحا بالدعوة، أضفت خجلا لا تنس قطعة المرطبات و الشربات.....

غادرت جميلتي مقهقهة، لم تستح مني كما فعلت سابقاتها..

اقترب مني ذاك الشاب و قال كلاما كثيرا لم أفهم شيئا منه ... أمسك يدي قبلها حد الإشباع، ثم غسلها بدمع ساخن، تحسست ملوحته فأشفقت عليه.

كان حزينا، اقتعد كرسيا إلى جانبي و أخذ ينظر إلى السقف، كأنه يجاهد دموعه، حتى جاء غيره ليجلسني على كرسيّ متحرّك، قاومت بشدة، لكن ساعده جليسي حتى أحكموا توثيقي. وغادرت الغرفة متألما.

لم أعد إليها إلا ممدّدا، غطّوا وجهي بخرقة بيضاء و حام حولي الجميع يبكون في زفّتي دون مباركة. حزّ في نفسي

كيدهم لي لماذا حرموني فرحتي مع الحسناء ؟ .. لماذا لم تحضر بعد؟ جالت كل الخواطر السوداء بأذهانهم كنت ألتقطها مشفرة، و لسان حالي يقول دوام الحال من المحال.

، أقرأ انتظاراتهم و تخميناتهم قبل العزاء. و أنا لا همّ لي غير الكسوة البيضاء و حوريتي الغيداء.

كان الكل يبكي يردّد، اللهم حسن الختام..

نصوص مترجمة

١- قصائد عن غزة ولغزة

ترجمها عن الإسبانية: عبد السلام مصباح

٢- رام كريشنا سينغ .. قصائد تانكا و هايكو

ترجمة : بنيامين يوخنا دانيال/ العراق

قصائد عن غزة ولغزة

ترجمها عن الإسبانية: عبد السلام مصباح

وليمة الضباع

إيميريطو رودريغيث أيورثا

(بنما)

جزار غزة
جَسدَ هِتلر في فِلسطين
بنيامين جزار غزة
يَقودُ جَيشاً مِن الوُحوش عَظيماً
قبائِلَ مِن صَهيون ...
أكِلي لُحوم البَشر
تدُكّ الأرْضَ المُبارَكة.

وَحُقولُ المَوت تبعَث مِن جَديد
حَيثُ يُصلَبُ
يُجلَدُ
يُنتَهَكُ،
يُعَذبُ،
ويُنحَر...
أطفالٌ ونِساءٌ بريئات
أبْناءَ المَسيح وَمُحمَّد.

الشعاعُ الذي صَعق امرَأةَ لوط
أعْمى هيروشيما وناجازاكي
يُزهق يَومِياً أرواحَ الفلسطينيين
تاركاً أتربَةً مُشبعَة
تسَبّب سَرطاناتٍ رَهيبَة.

استولى شيطانٌ عَلى الأرضَ المُقدّسَة
يَتسَكعُ في صَحاريها القتلَة
وَرمالُها جَمرُ جَهَنم
وتحْت سَماءٍ ثابتةٍ وراضِيَة
يَرقصُ مَعَ المَوتِ شياطين.

غزة خرابٌ وهَجر
والمَوتُ يُمطِرُ ليلَ نهار
سِجنٌ وَمُعسكَرُ إبادَة
حَيث ترى الجُثث أشلاءً
وَجُذوعاً مَمزقةً مُتناثِرَة.

فِلسطينُ مَقبرةٌ عَظيمَة
بين دَمار وأنقاض شواهد
بأجسادٍ مُتفحّمَة
وُجوهٌ مُشوَهةٍ
مع آخر لَفتةٍ مِن ألَم.

إلى أمهات غزة

ديفيد مارتينيز فيلشيس

(إسبانيا)

أمَّهاتُ غزة،
لا أعْلمُ إن كُنتُ أستطيعُ
كِتابَةَ شيءٍ عَن المَعرَكة
عَن شظايا حَياتِك اليومِية،
عَن الانفجار،
عَن القسوة،
عَن الدم،
عَن الخوف...

أمَّهاتُ غزة،
لا أعْلمُ إن كُنتُ أستطيعُ
ألكِتابَة عن هذا،
لأن لَحظَةَ نحت أشعاري
لمْ تحِن،
صَوتي صامت،
وأمامَ شجاعَتكِ أقِفُ جَباناً.

تبكي ألأمهاتٌ أمام اللهَب
أن النارَ قدْ أبادَت بلهبها،
والمَوتُ يُقبلُ ببَردِهِ.

أين الغرب؟
لِمَ لَمْ يَصرُخ؟
ضد الفولاذ الذي يسجن هذا الشعب،
ضد الحذاء الذي يهين هذه الأرض؟

كَفى

أيغوث كارمونا

لا...
لا مَزيداً مِن الدموع
مَزيداً مِن الصراخ
مَزيداً مِن المَوتى
كِفايَة
كَفى
كَمْ مِن أرواح؟
مِن آلام؟
مِن دَم؟
لِمَ؟
لِمَ هَذا الكُره؟
هَذا الحِقد؟
لا إجابات
ألَمٌ فقط
مَوتٌ فقط
ومَعَ ذلِك
ما يَزالُ هُناكَ أمَل
ما يَزالُ هُناكَ حُب
لَن نسْتسلِم
سَوف نقاتِل
مِن أجْلِ السّلام
مِن أجلِ العَدالَة
مِنْ أجلِ مُستقبلٍ أفضَل.

غزة

لويس نونيث

فقط مُتعَب،
عُيون فارغة
تراقِبُ الآفاق

فتورٌ رَمادِي
حَشراتٌ قاتِلة
رَوائحُ مَأتمِيه

طُفولَة جائِعَة
فضلات خامِدَة
بَولٌ مُعطل

إنتِهاكات
فضائِع
رُعب

حِقد
مَوت
بُكاء.

غضب وكراهية

أندرييينا لوثانا

لا أستطيعُ نِسيان،
صُورَ ذلِك اليَوم.
سَماءً رَمادِيَة،
هَواءً حاراً وكَثيفاً.
أوصى: أفضل عبارات القبعات
أجسادٌ بلا حَياة،
صَرخات ألَم.
دُموع العَجْز,
لا أستطيعُ نسيان
ذلِكَ اليوم في غزة.
غضب وكَراهية.

لا أستطيع التوقف عن الصراخ

ديغو لوثانو

لا أستطيعُ أن أبْقى صامتاً،
لا أستطيعُ التوقفَ عَن الصراخ،
أرى ظلماً
يُرتكبُ ضِدّ أهْلِ غزة.
كَيف يَنامون مُطمَئِنين
بَينما يَموت أطفالٌ وبَنات،
أُمَهاتٌ وآباءٌ يَبكون
يعاني أهل غزة.
لا أستطيعُ أن أبْقى صامتاً،
لا أستطيعُ التوقفَ عَن الصراخ،
أرى ظلماً
يُرتكبُ ضِدّ شعب غزة.

فلسطين ١

كُلما كان الجدارُ الأسمَنتي الذي
يَسجُن
أطولَ وأعلى،
فليَكُن النفق الذي يُحرر
أطولَ وأعمق.

فلسطين ٢

لِضمانِ السلام
في السجن
يُقيمُ هَؤُلاءِ البَرابرَة
سور هادريان*

* سور هادريان هو سور حجري وتحصينات بناها الإمبراطور الروماني هادريان سنة١٢٢م بعرض إنجلترا الحالية.

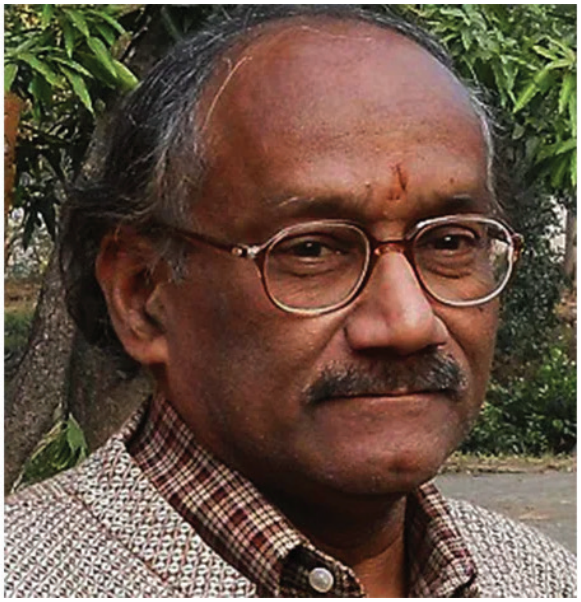

رام كريشنا سينغ..
قصائد تانكا و هايكو

ترجمة

بنيامين يوخنا دانيال/ العراق

(١)
وددت أن أعد لها الشاي
و هي نائمة
لم أنهض
ظهري ملتصق بظهرها –
عيد ميلاد فاتر مجددا
***

(٢)
ساحل البحر
إنها مستلقية على ظهرها
عيناها مغمضتان
تشعر بزبدة تحملها الأمواج
الفراشات هي الأخرى
***

(٣)

قطرة ماء منغرسة

في برعم نصف متفتح
صباح شتائي
***

(٤)
بعد إلقاء الخطاب
شرب البيرة و تناول البرياني على الغداء
مشروب السعادة
***

(٥)
شدت تنورتها
لتملأ جيوبها بالمانجو
الذي لم ينضج بعد
***

(٦)
بعيد التنظيف
تخلف الخادمة
رائحة عطرها الزيتي
***

(٧)
غير خال
كأس الندم –
صحن الشحاذ
***

(٨)
ظلمة تسود في الفناء الخلفي
نقيق الببغاوات الصاخب
باكورة الخريف
***

(٩)
ثمة رجل مسن مع كتبه
يجفف وجهه
تحت المظلة
***

(١٠)
تساقط مفاجئ للأمطار
أخشى الفيروس
حتى في الحلم
***

(١١)
في الشرفة
بإزاء الشمس
كرسي خال
***

(١٢)
تتمايل أوراق الشجر
لتطير بعدها محلقة
في السماء
***

(١٣)
أصابع ممدودة

لطفل صغير
باكورة المطر الشتائي
***
(١٤)
انتهاء الحفلة
مقاعد فارغة في الجنينة –
القمر الحديث و أنا
———————

– رام كريشنا سينغ (١٩٥٠) : أكاديمي متقاعد و شاعر هايكو و تانكا هندي غزير الإنتاج . يكتب بالانكليزية . عمل في الصحافة . كرم أكثر من مرة و منح العديد من الجوائز , و منها جائزة الادب الكوري ٢٠١٣ و جائزة نزار لوك للشعر – رومانيا ٢٠١٣ و جائزة ناجي نعمان الأدبية ٢٠١٥ . ترجمت أعماله إلى عدة لغات . نشر نحو (٥٠) كتابا . ترجمنا و نشرنا له إضمامة هايكو .

١ – Tanka by Ram Krishna Singh in India . https : // akitahaiku . com
٢ – Tanka and Haiku by Prof . Ram Krishna Singh (R . K . Singh) . https : // lothlorienpoetryjournal . blogspot . com
٣ – Haiku by R .K . Singh . https : // www . sybiljournal . com
٤ – – Haiku : Ram Krishna Singh Artvilla . https : // www . artvilla . com
٥ – World Haiku Series ٢٠٢١ (٤٥) Haiku by Ram Krishna . Singh . https ; // akitahaiku . com
٦ – Haiku – Ram Krishna Singh . https : // www . best – poems . net
٧ – World Haiku Series ٢٠٢٠ (٩) Haiku by Ram Krishna . Singh . https : // profrksingh . wordpress . com
٨ – A Haiku Collection Poem by Ram Krishna Singh . https : // www . poemhunter . com
٩ – – Prof . R . K . Singh Christiana Chin Haiku . https : // christianachin٩٩blog . wordpress . com

التوصيل مجاناً

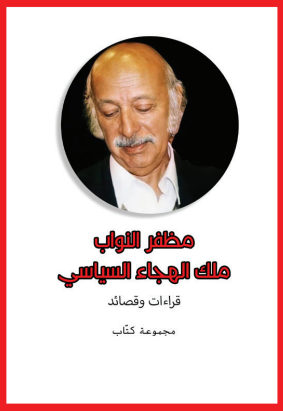

خمسة كتب

٣٠ ألف دينار

اطلبها الآن واتساب

٠٧٧٦٧٤٣٧٦٨٠

قراءات

التفاعل والتأثيل طه حسين:

مِن خلال شكري المبخوت وعبد الرزاق عيد مقداد مسعود/ العراق

القسوة والصمت في رواية (الطريق الذاهب شرقا)

رحمن خضير عباس/ العراق

قراءة في البعد الاجتماعي لرواية ريحون للروائية المغربية اسمهان

الزعيم- ياسين شكور

اللواحق والسوابق قراءة في "شيطان وحجاب"لحبيبة المحرزي

طارق العمراوي/ تونس

اللغة والعلوم الإنسانية (منهجيات متعددة لفهم أعمق) - د. حسام

الدين فياض/ سوريا

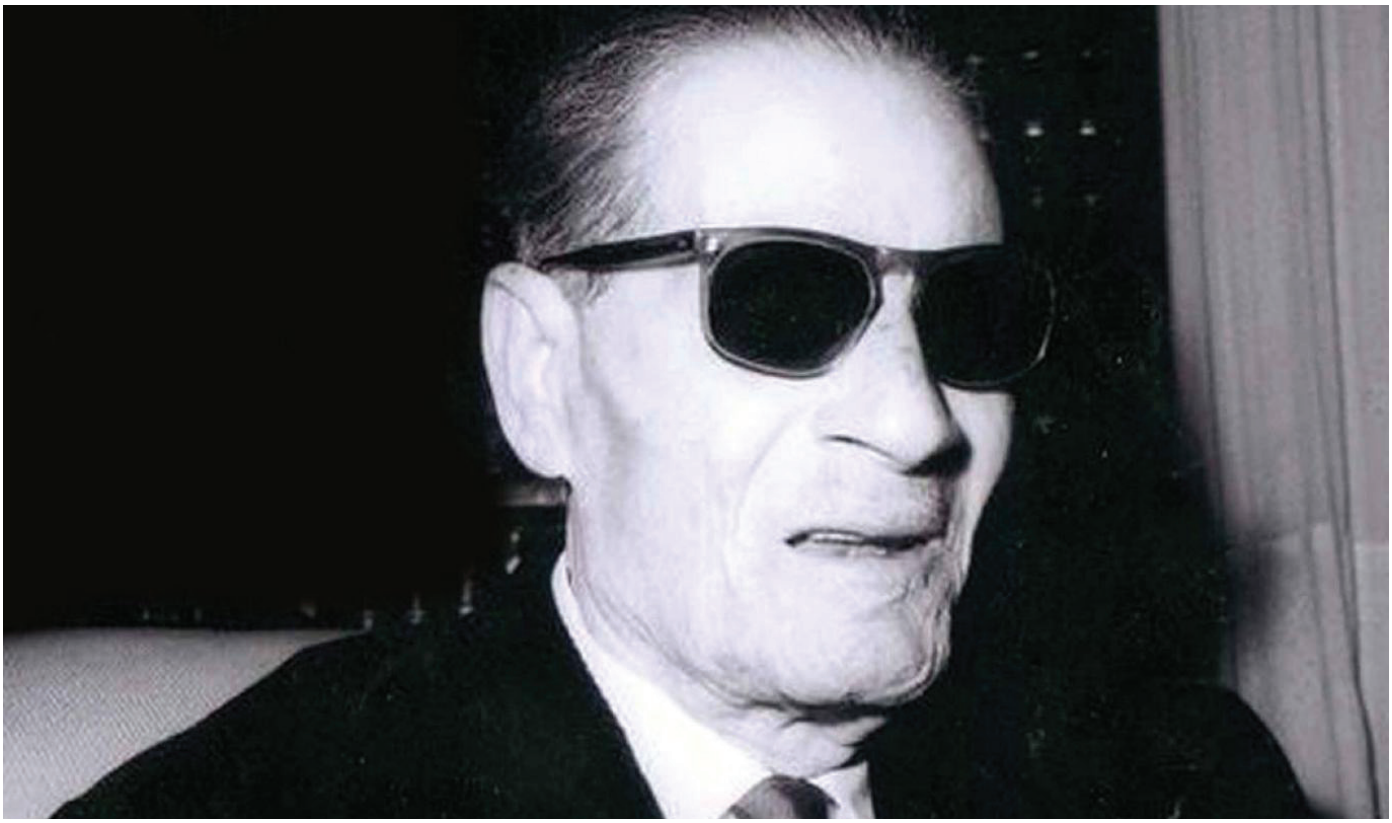

التفاعل والتأثيل طه حسين: مِن خلال شكري المبخوت وعبد الرزاق عيد

مقداد مسعود/ العراق

إلى (سرد الأعمى) أجمل مقالة قرأتها عن طه حسين. بقلم المترجم العراقي محمد درويش – طيّب الله ثراه – في مجلة (آفاق عربية) / تسعينات القرن الماضي ١٨/٤/ ٢٠٢٤

لي مقالة عن كل منهما، كتبتُ عن (الطلياني) رواية شكري المبخوت، ومقالتي منشورة في المواقع الثقافية في ١١/ ١٠/ ٢٠١٥ عنوان المقالة (الغرف كفهرس) وفي ٢٢/ ٣/ ٢٠١٨.. ظهرت مقالتي (مساءلة اللحظة) عن كتاب المفكر عبد الرزاق عيد (هدم الهدم) نزهتي الآن مزدوجة تتنقل بين كتابين (سيرة الغائب سيرة

الآتي/ السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطه حسين/ دار رؤية/ للنشر والتوزيع/ القاهرة/ ٢٠١٧) للروائي والكتاب شكري المبخوت، وكتاب (طه حسين رائد العقلانية الليبرالية العربية/ دار رؤية للنشر والتوزيع/ القاهرة/ ٢٠٠٨).. وستكون لي وقفات قصيرة مع كتب أخرى منها كتاب محمد الدسوقي (مع العميد في ذكراه/ بمناسبة مرور أربعين عاما على وفاة طه حسين ١٩٧٣) وكتاب (مذكرات طه حسين) الصادر عن دار الآداب/ بيروت/ ١٩٦٧ وكتاب(معك) لسوزان طه حسين وكتاب (في الثقافة المصرية) عبد العظيم أنيس / محمود أمين العالم. (*)

الروائي المبخوت يكرّس فعله النقدي لكتاب واحد من عشرات الكتب التي ألفها المفكّر والأديب طه حسين، والمبخوت يعلل ذلك مع الصفحات الأولى بالأسباب التالية:

*مدار الحديث في هذا الكتاب على نص من أشهر نصوص الأدب العربي الحديث هو(الأيام) وقد وضعه طه حسين في وقت معلوم من تاريخ مصر الثقافي. بشهادة زوجة طه حسين (في الثلاثينات تم ترجمت كتاب(الأيام) إلى الفرنسية والألمانية والروسية والعبرية والانجليزية/ ص٩٣ واليابانية في ١٩٣٤/ ص ١٠٥/ كتاب (معك) سوزان طه حسين) وفي الحوار الذي أجراه الأديب محمد عبد الحليم عبد الله مع طه حسين في ١٩٦٤ وصل كتاب(الأيام) ثمان وعشرون طبعة في مصر

*شهرة الكتاب وصاحبه لم يسايرها ما يليق به من دراسات تُفرد له شأنه في ذلك شأن عيون أدب العرب قديمه وحديثه

*المهم أنّ (الأيام) أمسى علامة زمنيّة في تاريخ الأدب العربي بل في تاريخ فن السرد لدى العرب لحظة

(*)

كتاب (الأيام) جاء على مرحلتين وكلا المرحلتين جاءت الكتابة رد فعل جميل على فعل شرس ضد طه حسين وبشهادة طه حسين نفسه وهو يخبرنا بذلك (لعل أخص خصائص كتاب (الأيام) أنه كُتب للهرب من الحياة الواقعة. أنني كتبته هربا من الحياة الواقعة. كنتُ حينئذ في فرنسا. وكنت ضائقا أشد الضيق بالحياة العقلية في مصر لأن أزمة كتاب (الشعر الجاهلي) المشهورة كانت قائمة ودخلت أزمته إلى البرلمان. كل هذا أصابني بضيق شديد وجعلني أفزع إلى الماضي. فأخذت إملاء الجزء الأول من الكتاب وأنا في الخارج وانتهى العمل وانتهت إقامتي في فرنسا وعدت إلى وطني. ومن الغريب أني أمليتُ الجزء الثاني في فرنسا وأنا في أزمة كذلك. وكنت وقتئذ عميد كلية الآداب وحدث نزاع بيني وبين الحكومة بسبب كتاب لبرناردشو كان يدّرس في الكلية. رأت الحكومة فيه شيئا لا يرضيها وفوجئت

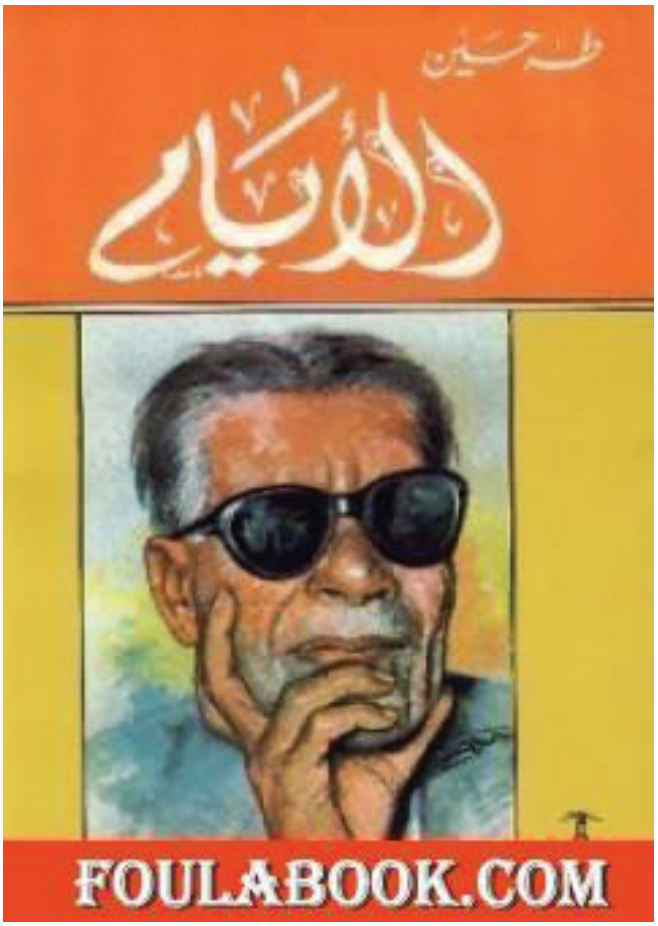

بمظاهرة تعبر إلى حجرتي كانت مؤلفة من طلبة الحقوق، كلفوا بالهجوم عليّ. عندئذ رأيت لا مفر من الاستقالة، ثم سافرت إلى فرنسا فأمليت الجزء الثاني من كتاب الأيام/ من كتاب (بين جيلين) للقاص والروائي محمد عبد الحليم عبد الله/ دار مصر للطباعة/ ١٩٦٤)

(*)

هنا نتوقف.. يبدو أن كتابة (الأيام) تشترط على طه حسين نقلتين: واحدة جغرافية والأخرى تاريخية ومن خلالهما يستقوي طه حسين على

الراهن البشع، وفي الوقت يستعيد سعاداته الغزيرة الآفلة. وفي السياق نفسه يخاطب طه حسين سكرتيره الأخير الأستاذ الدكتور محمد الدسوقي (الجزء الأول من(الأيام) أمليته في ستة أيام والثاني أمليته في تسعة وقد نُشِر الجزء الأول في مجلة الهلال. ويرى محمد الدسوقي أن (مذكرات طه حسين) هي الجزء الثالث من الأيام. شخصيا كقارئ بخصوص (مذكرات طه حسين) أقول هذه المذكرات، عملية تدوير سرد كتاب (الأيام) أما الأجزاء الجديدة بصراحة فهي أقل وهجا من جزئيّ الأيام. وعن كتاب (على هامش السيرة) يخبرنا محمد الدسوقي نقلاً عن طه حسين الكلام التالي (وقد اعتمدت على الخيال في هذا الكتاب، إلاّ فيما يتعلق بالرسول عليه السلام/ ص٣٣/ محمد الدسوقي) يقصد أن كلامه عن الرسول اعتمد على كتب الأقدمين. سؤالي هنا بخصوص (الخيال) ألا ينطبق هذا القول على كتاب الأيام؟ (طه حسين لا يعد كتاب(الأيام) قصة أدبية/ ٣٣) بل هو (ترجمة ذاتية) ويرى طه حسين أن الهجوم السافر على كتابه (في الشعر الجاهلي) كان بأوامر الملك فؤاد (*)

يقول المفكرّ عبد الرزاق عيد (لعله ليس من التسرع بالحكم القول بأن بداية التفاعل الأصيل بين الثقافي العربي المحلي والفكري الكوني العام، تمت من خلال المشروع الثقافي لطه حسين، وربما يكون كتابه (في الأدب الجاهلي) بداية البدايات الخلاقة في الاتصال بالفكر الغربي كمنظومة متكاملة، وليس اقتطافات وتضمنينات واستعارات/ ١٠٦/ طه حسين رائد العقلانية الليبرالية العربية) ما يقوله المفكر عيد لا خلاف عليه. لكنني كقارئ أرى في كتاب طه حسين (مستقبل الثقافة في مصر) يشكل برنامجا ثقافيا مصريا، وكقارئ أيضا لا أستطيع هضم مقولة طه حسين في هذا الكتاب (علينا أن نصبح أوربيين في كل شيء) أن هذا التماهي مع الآخر ضربا من المستحيل، اعترفَ بفشله المفكر زكي محمود نجيب.. بعد يقظته المتأخرة باعترافه هو صدرت له كتاباً بعنوان (تجديد الفكر العربي) ونحن لن نصبح مثلهم بل نكون متأوربين وليس أوربيين وسنكون الهامش فقد ذابت هويتنا في التماهي الأوروبي. هنا علينا التفريق بين مفهوميّ (التحديث) و(التغريب) المفهوم الأول يجعلنا في طريق إلى المستقبل أما

التغريب فمحض قناع أجنبي. لكن كلمة (مستقبل) هي حقا للأمام بشهادة الناقد والمفكر والمترجم جورج طرابيشي (فلأول مرة في تاريخ الثقافة العربية، بل لأول مرة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية يغدو المستقبل مفهوما مؤسسا، ويغدو مفهوم المستقبل معنياً لواقع المستقبل/ ٣٩/ طرابيشي/ من النهضة إلى الردة/ دار الساقي/ بيروت/ ط١/ ٢٠٠٠) ومن جانبه يرى عبد الرزاق عيد أن طه حسين التقط بجهد معرفي عميق خلاصة الخلاصة التي ستكون ضرورية للواقع العربي (أن مشروع طه حسين لم يكن مشروع تحديث تقني أسلوبي فقط، بل كان مشروع تحديث للعقل العربي عموما).. ترى قراءتي الشخصية أن مستقبل الثقافة العربية بين قوسيّ تصادم أصوليات العولمة ونقيضها من الأصوليات .ونحن الآن في لحظة المتغيرات المتسارعة التي تشترط علينا أن نتشكل من جديد في كل مستويات الوعي...(مستقبل الثقافة في مصر) يتجاور مع مفهوم(الثقافة الوطنية) الذي يعني مواجهة ثقافة الآخر بيقظة مسلّحة وصنّاع هذا المفهوم للثقافة مجموعات اجتماعية مأزومة أفرزت آليات رد الفعل العصابي للأنا القومية في توترها الدفاعي وهناك من يبرر ذلك قائلا(قد نقول أن هذا الوضع لم يكن منه مفر من حيث الظرف التاريخي../ ٥١/ جابر عصفور/ النقد الأدبي والهوية الثقافية/ كتاب دبي الثقافي/ فبراير/ ٢٠٠٩)

(*)

كيف يتم تجنيس كتاب (الأيام) هذه الكيفية هي مسؤولية النقاد وليس وظيفة المبدع

وكما قال المتنبي (أنام ملء جفوني عن شواردها - ويسهر الخلقُ جَرَاها ويختصمُ).. النقاد كافة أشكل الأمر عليهم وصار كل همهم هو التجنيس الأدبي، يمكن الوصول إلى التجنيس بالعودة إلى المحاورة التي أجراها الأديب محمد عبد الحليم عبد الله مع الدكتور طه حسين، وقد اقتبسنا ما ينفعنا في مقالتنا هذه، أن كتاب (الأيام) سيرة ذاتية روائية

وفي قولنا جمعنا الجنسين: جنس الرواية وجنس السيرة الذاتية وفي الجنسين لا تغيب المخيلة أثناء السرد ولكن تتوفر بقدر معلوم، ولا يختلف معنا شكري المبخوت في ذلك

(قصة تكتب محكومة بذاكرة تنسى وتتوهم وتشوّه، ويعسر عليها في كل الحالات أن تحترم ترتيب الأحداث

وتعاقبها (الواقعي).. / ١٠٦/ شكري المبخوت) وكذا الحال مع (بقايا صور) و(المستنقع) و(القطاف) ثلاثية حنّا مينه التي تناول فيها سيرتهُ. أن كتاب (الأيام) هو فعّل تذكر، يعتمد على الذات والموضوع. الذات تتذكر بالقدر الذي تقدر عليه والموضوع هو مجريات الماضي (لا يذكر لهذا اليوم اسماً ولا يستطيع أن يضعه حيث وضعه الله من الشهر والسنة بل لا يستطيع أن يذكر من هذا اليوم وقتا بعينيه وإنما يقرّب ذلك تقريبا) ما بين القوسين اقتبسه المبخوت من كتاب (الأيام) والمقبوس يجعلنا نرى أن الذاكرة تتخيل أكثر مما تتذكر. من جانب ثان يشخّص شكري المبخوت الهندسة السردية لكتاب (الأيام) في قوله (طه حسين بنى كتابه على نظام المحاور الدلاليّة الجامعة وهي تفيض عن حدود الترتيب الزمني الذي تطلبه الأحداث لأن عماد المحور المعنى. ونضيف أن الفصول من الناحية الزمنية يشدّها خيط زمني يجعلها مرتبة حتما على الصورة التي رتبت بها في (الأيام) بصرف النظر عن ألوان التلاعب بالزمن داخل الفصل الواحد/ ١١١) ... من جهة ثانية يشخّص المبخوت سيادة الأثنية اللونية (إن نصّ(الأيام) لا يعرف وسطاً بين هذين الجدولين: الجهل والعلم. فليس ثمة

تدرّج أو تلوّن وإنما هو فصل صارم وثنائية قاهرة تقول بأن الخير(العلم) مطلوب لذاته والشر(الجهل) مرغوب عن لذاته. وخير الأمور الانصراف الكليّ إلى طلب المعرفة والاستزادة حتى يندكّ صرح الجهل/ ١٩٣) ومن جانب ثان يؤكد المبخوت أن نص (الأيام) كتاب سيرة ذاتية من خلال ثنائية الوجه والقناع (الوجه استعارة للشخص الحقيقيّ الواقف وراء ستار الراوي يحرّك به القصة. إنه وجه طه حسين حيثما نولّ نجده محيلا على الواقع يشدّ النص إلى التاريخ، وهذا من مقومات السيرة الذاتية/ ٢١٠). ترى قراءتنا أن الجملة الأولى لا تخلو من تردد وارتباك لدى كاتب السرد

فهي العتبة النصية التي تحرره من علم الوقائعي، وتنقله من عالم اللا نص إلى النص

هنا ينتقل طه حسين من الوجه إلى القناع وهذا القناع (استعارة لذلك الوجه المصنوع من الحبر والخيال والورق: وجه الراوي الذي ستر طه حسين وحجبه. استبد بالكلام وأخفى وجه خالقه بضمير

الغائب. فشدّ النص إلى التخيّل والفنّ لأن السيرة الذاتية تتطلب انسجاماً قصصيا لا تيسره محاكاة الواقع والوقائع كما حدثت).. ضمير الغائب سنجده في كتاب طه حسين (جنة الشوك) وهو كتاب محاورات بين الطالب الفتى وأستاذه الشيخ وينتظم الكتاب عبر العناوين الفرعية. وضمير الغائب له السيادة في (مذكرات طه حسين) حيث تكون اللازمة التكرارية هكذا (صاحبنا الفتى..). فاعلية الكتابة تنطلق التاريخ الشخصي لطه حسين أعني تنطلق من الوجه قاصدة القناع المتجسدة بالسارد الذي سيزاوج بين الوثيقة والمخيلة عن قصد أو عن غير قصد المسافة بين الوجه والقناع ليست قصيرة فهي المسافة بين الصبي والفتى وبين الكهل

والثلاثة هم طه حسين، ضمن الذاكرة المستعادة يكون فعل التذكر متضببا بسبب المسافة بين زمن الحدث وزمن كتابة الحدث وهناك أيضا المحذوف من النص بأمر من الكهل الذي (لن يذكر ما يدعو الإشفاق على البطل أو يغري بالضحك/ ٢١٢).. لكن مؤلف الأيام بقدراته الإبداعية وتجاربه في القراءات المتنوعة جعل من الوجه الحقيقي قناعاً فنيا رائعا كما قام بتذويب التاريخي في المخيلة القصصية. ولا خلاف على ما يقول شكري المبخوت(إن(الأيام) سيرة ذاتية واقعة في حيز فاصل بين الواقع المفترض والواقع المنجز قصصيا) نتوقف الآن مع (مذكرات طه حسين) الصادرة طبعتها الأولى دار الآداب/ بيروت/ شباط ١٩٦٧ المذكرات بسعة ٢٦٨ صفحة من الحجم الكبير ومن عشرين فصلاً. تبدأ المذكرات بالأزهر ثم الجامعة بعدها باريس وخاتمتها ثورة يوليو. ولم يكن طه حسين راضيا بخصوص توزيع المذكرات كفصول

. في (مذكرات طه حسين) السارد يستعمل فيها ضمير المخاطب ويصف الشخصية المحور بالفتى أو الصبي أو الأستاذ أو الدكتور ويلفظ السرد مرتين اسم (طه حسين). في بعض عناوين الفصول يستعمل الضمير المتصل للمتكلم والعناوين هي: الفصل الثاني (كيف سقطتُ في امتحان العالمية). الفصل الخامس (أستاذي يدعو عليّ بالشقاء) الفصل السادس(أساتذتي) الفصل السابع (كيف تعلمتُ الفرنسية) الفصل الخامس عشر (المرأة التي أبصرتُ بعينيها) الفصل السابع عشر (يوم

سقطت القنبلة على بيتي) الفصل التاسع عشر (رفضتُ أن أحضر مؤتمراً للعميان)

(*)

في كتابها (معك) لم تسلك سوزان طه حسين، طريقة زوجها الأفقية في السرد. بل شطرت سردها إلى شطريّ الماضي والمستقبل.. تتناول سوزان حياتهما معا وتستعيده من غيابه في حيتها ليشاطرها الأمكنة والأزمنة وهكذا رأيتني كقارئ أما أسلوب سيرة روائية بقلم سوزان طه حسن وكانت في منتهى السرد الروائي الجميل. والطبعة الأولى للكتاب كانت في ١٩٧٧ والطبعة الثالثة عن دار هنداوي/ القاهرة/ ٢٠١٧ والمترجم نفسه بدر الدين عردوكي ومراجعة المفكر محمود أمين العالم

(*)

يمكن ان نعتبر كتاب(الأيام) درسا أخلاقيا واجتماعيا يدرّبنا على صيرورة جديدة في التعامل مع الحياة، فعلا وكما يقول شكري المبخوت أن طه حسين (لم يتساءل على عادة كُتّاب السيرة الذاتية (مَن أكون؟) بل خاطب القارئ (مثلي يجب أن تكون)، ص٢٢٦

(*)

المفكرّ عبد الرزاق عيد وهو يساهم في استعادة طه حسين يؤكد(عندما يقوم الماركسيون العرب، بإعادة قراءة طه حسين، فإنما هم يقومون بإعادة قراءة لمنهجهم ذاته في الفكر والسياسة والاجتماع، بدلالة قانون الوعي المطابق، وهم إذ يعيدون ترتيب علاقتهم بطه حسين ورعيله النهضوي التنويري العقلاني الديمقراطي، إنما هم يعيدون ترتيب العلاقة مع مجمل هذه القيم الجليلة التي ضاعت في زحمة الشعارات/ ٢٥) وفي ص٣١ يقول المفكّر عبد الرزاق عيد (كانت بداية الحوار الاختلافي بين الماركسيين وطه حسين سنة ١٩٥٥ تاريخ ظهور كتاب(في الثقافة المصرية) لمحمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس، حيث ينظر إلى هذا الاختلاف اليوم من خلال تحميل الماركسيين مسؤوليته باعتبارهم لم يتعاملوا مع فكر طه بوصفه مشروعا تنويرا ينبغي أن يكون مشروعهم كما ورد في افتتاحية الكتاب (بمثابة تقديم) للصديق الراحل الأستاذ سعد الله ونوس).. الطبعة التي بين يديّ هي الطبعة الثالثة عن دار الثقافة الجديدة سنة ١٩٨٩ مقدمة الكتاب بقلم حسين مروّة. تليها مقدمة جديدة بقلميّ محمود أمين العالم وعبد

العظيم أنيس. لا وجود ل (بمثابة تقديم) للكاتب المسرحي سعدالله ونوس!!

أما ما كتبه العلاّمة الجليل حسين مروّة لا يعتبر مقدمةً للكتاب بل دراسة تفصيلية لمشروع الناقدين العالم وأنيس. وأفضل رد على كلام الأستاذ المفكّر هو ما جاء في المقدمة التي تشاركا في كتابها محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس، وألتمس العذر من القارئ وأنا انقل له مقتبسا طويلا من مقدمة الكاتبين العالم وأنيس (ولهذا فعندما نسأل أنفسنا اليوم: ما هو موقفنا من هذا الكتاب؟ وما ذا نختلف اليوم معه؟ نقول ببساطة وبغير تعنت إننا ما زلنا نرى أن الجوهر الفكري المعرفي والمعرفي للكتاب ما زال صحيحا من الناحية النظرية العامة الخالصة فما تغيرت وجهة نظرنا في الدلالة الاجتماعية للعمل الأدبي وما تغيرت وجهة نظرنا في العلاقة العضوية البنيوية الديناميكية بين الصياغة والمضمون بين القيمة الإبداعية الجمالية والدلالية المعرفية والموقفية. إلا أننا في كثير من تطبيقاتنا كانت العناية بالأدلة الاجتماعية والوطنية للعمل الأدبي، تغلبت على العناية بالقيمة الجمالية. ولن نفسره هذا فقط، أو بالأحرى نبرره، بأن هذا حدث في لحظات كانت تحتدم فيها المعارك الوطنية والاجتماعية، وإنما نفسره في الحقيقة بعدم امتلاكنا للوسائل والآليات الاجرائية لتحديد وكشف العلاقة بين الصياغة والمضمون. لعل أثمن ما تعلمناه طوال هذه السنوات هو محاولة الخروج من الاحكام العامة وهذه القيمة أكثر دقة، وتعلمنا حاجة الناقد إلى يتعامل مع العمل الأدبي برحابة صدر أكبر وبعمق أكبر مما أسعفتنا به ترسانتنا النقدية في تلك السنوات في أيام الشباب وفي ظروف المد الوطني / ١٩٨٩) أليس فيما نقلناه عن الناقدين العالم وأنيس فاعلية ايجابية من النقد الذاتي.. لقد هاج الوسط الثقافي المصري بعد هذا الكتاب وتوالت الهجومات والتهم اللا ثقافية ضد الناقدين وذلك مثبّت في المقدمة التي كتبها الناقدان في الطبعة الثالثة ١٩٨٩ ونحن بدورنا نقتبس منها كلامنا هنا: (خرج أتهام الأستاذ عباس العقاد لنا عن حدود النقد الأدبي إلى حدود الادانة البوليسية بقوله في رده علينا (إنني لا أناقشهما وإنما أضبطهما.. أنهما شيوعيان)..

(نشر طه حسين.. (صورة الأدب ومادته) معبراً أن اللغة هي صورة الأدب وأن المعاني مادته.) وحين اختلفا العالم وأنيس مع طه حسين ونشرا ردهما

وهما يفضلان الأدب صياغة ومضمون.
فكان رد طه حسين مقالة يسخر فيها منهما وعنوانها (يوناني لا يقرأ).. وتوالت الهجومات عليهما لأن العالم وأنيس خطوة جديدة تتجاوز جماعة (الديوان) و(غربال) ميخائيل نعيمة.. خطوة جديدة لم يناقشها المختلف معهما ثقافيا بل سياسيا وبسبب كتابهما تم فصلهما من الجامعة: محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس
وهنا يكون اختلافنا مع الأستاذ المفكّر عبد الرزاق عيد حين يقول (.. فإن كتاب(في الثقافة المصرية) ساجل طه حسين من موقع التعارض وليس من موقع التناقض/ ٣٤) في الصدد اعترافا الناقدان بذلك وقد اقتبسنا مقتبسا طويلا من مقدمتهما للطبعة الثالثة) لكن الذي لا نتفق به مع الاستاذ المفكّر عيد، هو قوله التالي(وكان في تعارضه هذا قد ساهم في بعث الأهواء الايدلوجية والغوغائية الشعارية الشعبوية واعطاها دفعا وتبريرا ومشروعية، عندما أدرج الخطاب اليساري نفسه في صبوة حميا اللفظية الشعبوية .../ ٢٤) ما بين القوسين صحيح لكن يخص الطرف الذي وقف ضد اكتاب (في الثقافة المصرية) وقد ثبته الناقدان في مقدمة الطبعة الثالثة ١٩٨٩..سؤالنا الاخير الذين وقفوا ضد الناقدين العالم وأنيس، هل ناصروا طه حسين وساندوا مشروعه التنويري؟ أم خذلوه ...؟ الجواب نجده عند عبد الرزاق عيد وهو يخبرنا :(في ندوة أخيرة له قبل وفاته بسنة، أجاب على تساؤل للكتاب والمفكرين المصرين يستفتيه رأيه في كتابتهم قائلا: إن قراءاتهم مسطحة، وما يكتبونه أكثر تسطيحا، ويضيف أنه لا يستثني من حكمه سوى محمود أمين العالم/ ١١٧)..

القسوة والصمت في رواية (الطريق الذاهب شرقا)

رحمن خضير عباس/ العراق

الأديب حسن مروّح يكتب بصمت،ويعيش بصمت أيضا، ولكنّ حروفه تنزف وجعا من حدة التجارب المختلفة التي عاشها ولامسها عن كَثَب، فأنتج مجموعات قصصية ومجموعة من الروايات التي مازالت مجرد مخطوطات بسبب ضيق ذات اليد، ولعل هذه الرواية الوحيدة التي استطاع طباعتها من خلال مطبعة (أور للطباعة والنشر)والتي تتناول مسحا لجزء من حرب الثمان سنوات بين العراق وإيران.

تلك الحرب التي غيّرت من طبيعة النسيج الاجتماعي العراقي، وساهمت في تجميد الزمن،وجعله مجرد عَتَبة لانتظار عقيم. الرواية لا تتناول الحرب بشكل مباشر، ولا تصف أحداثها من انتصارات أو هزائم أو كرّ وفر، فلا نسمع فيها صرير الدبابات ولا صراخ المدافع ولا ضجيج الطائرات ولا انفجار الألغام، لا نسمعه ونستشعره، فهو يحيط بنا، لأنه يصف هامش الحرب التي تبدو بأنها أكثر رعبا، باعتبارها تمثل

هواجس الجنود المرابطين عند خطوط النار،واضطراب مشاعرهم الإنسانية، واجتثاث أحلامهم، وشلّ عواطفهم، والانغماس الكلي في محو الرمق الأخير من مشاعر الرقة والعواطف والمحبة ومشاعر الأخوّة بينهم، وكأن هناك حربين؛حرب مع الأعداء في الجانب الآخر، والذي لا يُسمع منه سوى أصوات الأذان أو صليل المدافع المتقطعة، أما الحرب الثانية، فهي التي تتمثل في الخوف والتوجس وعدم الثقة بين عسكر السرايا أنفسهم، وطبيعة التعامل اليومي بينهم في ظل قسوة الظروف المحيطة، والذي تتمثل في غياب أو بروز صفات الأخوّة والنبل والرجولة والشهامة والصدق. لقد أخفت الحرب هذه الصفات واحلت محلها صفات هجينة تتميز بالأنانية والحقد والكراهية، إنها الحرب التي تتسرب إلى أعماق من يكتوون بها، وتجعلهم لا يفكرون إلا بالنجاة بأنفسهم دون سواهم.

سامي عبد المجيد بطل الرواية الذي وجد نفسه في أحد المواقع العسكرية المواجهة للجيش الإيراني. وهو يقوم بسرد الوقائع اليومية، وكأن يقوم بكتابة ريبورتاج صحفي يخلو من الأحداث التي تشدّ بعضها في نسيج روائي ينمو ويتصاعد، فليس ثمة محاور سردية، مما جعلها بدون حكاية محورية تضبط الإيقاع، لذلك جاءت الأحداث مبعثرة على الثلاثة والعشرين فصلا، دونما تلتصق بخيط روائي يربطها مع بعضها، ويوفر للقارئ متعة سردها. فهي أقرب إلى اليوميات التي تصوّر أيام الحرب وانعكاساتها . ورغم ذلك فالكاتب قدم لنا لوحات فنية، عبّر فيها عن عمق المكان،من خلال القدرة على تصوير بؤس جبهات القتال والذي يتجلى في عفونة الملاجئ وبشاعتها،وروائح الدم الذي يلتصق بأسمال الموتى، وتفسخ الأغذية التي توزع على الجند، وتسرب بعض الوحوش الضارية الى الملاجئ للبحث عن طعام لها. كما حفلت الرواية بلمحات فنية عبرتيارات اللاوعي التي تجعل البطل يعيش في زمنين متجاورين؛ الواقع المُعاش بكل قسوته وخشونته، وغياب الإنسانية فيه، وبين الحلم ووهم الذكريات بكل رحابتها وإنسانيتها وقدرتها على انتشال المرء من أغلال اللحظة.

الزمن ينشطر في السرد حتى يمتزج ويتغلغل في الأمكنة بنسق حكائي يرافق رواية الأحداث من بدايتها إلى نهايتها،ويتشكل على هيئة حوارات

داخلية بين سامي عبد المجيد وعوالمه المتخيلة، والتي تحف به كلما تعرض للانكسار، فيصبح الهروب من بؤس اللحظة سبيلا للتغلغل بين ثنايا الذكريات والتعلق بالأمومة، والحنين إلى حياة المدينة والبيت والشارع، والتعلق بخيال امراة، أو النزوح إلى الطفولة وذكرياتها الجميلة. كل ذلك نجده في الرواية حتى تشتبك الوقائع بالأخيلة، ويتحد الحاضر بالماضي. ورغم أن هذا الأسلوب ينأى عن المباشرة والتسطيح في السرد، ولكنّه من زاوية أخرى يغرق ذلك السرد بالابهام، ويعرقل السيولة في ترتيب الأحداث.

ورغم انهماك الرواية بهموم سامي عبد المجيد كشخصية محورية حيث يُجَنّد في القتال من أجل الوطن كبقية أبناء جيله، ولكنه يشخّص فداحة الحرب، ويصف أهوالها المدمرة على نفسية المقاتل ولاسيما حينما يشعر بأنها حرب عبثية ولا يمكن القبول باستمرارها ، وحينما يجد نفسه في الجبهة وضمن إحدى السرايا المقاتلة. ومن هناك نُطل على حافة عوالم بائسة وظروف تفتقر إلى مقوّمات الحياة البشرية، فالخنادق الآسنة، هي التي تطمر أرواحهم في التراب، وتقي أجسادهم من الموت. والملاجئ المتعفنة، وسواتر الحجر والتراب، وأمامهم الأرض الحرام التي تزدحم بالألغام وبفوهات الموت المصوّبة باتجاههم، يُضاف إلى ذلك طبيعة ضباط ومراتب السرية الذين يمارسون القسوة والكراهية والحقد على بعضهم البعض، ولكنهم في نفس الوقت ينافقون بعضهم، بروز الأنانية في أسوأ تجلياتها، وظهور حالات من الشذوذ الجنسي بين بعض العاملين هناك، لقد رسم الكاتب عوالم تعيش في مستنقعات الذات البشرية الهشة،حيث الفضاء الملوّث بغبار الحرب والحقد والخوف والتمايز المقيت، لا ضوابط للعلاقة سوى أمزجة لنفوس تعاني من أمراض الكبرياء والتفوق، حيث يصف لنا سامي بأن آمر السرية يمقته ، ويُكثر عليه الواجبات الخطرة مثل وضع الكمائن عبر حقول الألغام، أو الحراسات أو الأعمال الشاقة، وفي نفس الوقت يعامل البعض بمعاملة أخرى. ومثلما رسم عالم القسوة متمثلا ببعض الأسماء من أفراد السرية، فقد رسم صورا لبعض زملائه، ضحايا الإرهاق والتعسف والموت، فقد استشهد البعض منهم في معارك لم يصفها الكاتب، بل اكتفى بوصف ما تركه الشهيد من ملابس ملوثة بالدم. ولكي لا يستغرق الكاتب في روايته في

وصف البؤس فقد وصف لنا بعض المشاهد والدعابات والمفارقات التي تحدث في خضمّ القسوة، ولم يتورع في دندنة لبعض الأغاني الشائعة، مما يوحي بأن ثمة مسامات لقشرة البؤس، يستطيع الإنسان أن يستنشق بعض حريته منها.

لقد كانت الأحلام رفيقة لسامي عبد المجيد بطل الرواية في هذا الخواء المطلق، حيث لا روح ولا أمل، بينما الموت يترصد الجميع في كل لحظة، وليس ثمة ما يعزيه سوى اختراق هذا الواقع والسفر بعيدا عبر الذاكرة ومحاولة ترطيبها بحكايات الطفولة والمدرسة، وجدران البيت وحنوّ الجيران ووداعتهم، والمرأة التي تشكل عشقا مستحيلا، فهو يستحضرها في أخيلته ويناجيها ويقاسمها همومه، ولكنه حينما ينعتق ذاهبا في إجازته الدورية، وحالما يصل إلى بيته حتى يستسلم لنوم عميق بفعل الإرهاق والخوف وسوء المعاملة، تطارده في إجازته أيام المعسكر وأسماء الذين مارسوا قسوتهم ضده، كما تطارده أصوات المدافع وعجلات سيارة الايفا وهي تحمل المؤنة التي تعفنت بفعل العوامل الخارجية، يطل عليه(اليربوع والأحيمر وعامر جبل وشوكت) وغيرهم من الأسماء التي جعلها القدر تقتحم حياته وتؤثر فيها.بينما لا يجد في بيته أثناء الإجازة إلا ضغط العيش على أهله وجيرانه. وحتى الحبيبة التي حلم بملاقاتها كي تمنحه بعض الدفء، لم يجدها ولم يجد يدا حنونة تزيح بعض أوجاعه. فيعود إلى المعسكر مثقلا بهموم مضاعفة، ولكنه يجد أن ضابطا كبيرا رأى اللوحة التي خطها في مقدمة المعسكر، فأُعجب بها، وأمر بنقله إلى معسكر آخر.

(الطريق الذاهب شرقا) عمل روائي يتأمل فاجعةَ الحرب وتأثيراتها الكارثية على الإنسان، حيث تحوّله إلى حطام بشري،وقد اكتنز بحشد من التناقضات التي أفرزتها تلك المرحلة، كما استخدم الروائي حسن مروّح كل إمكاناته الأدبية في تطويع اللغة لتعبر عن فاجعة الحرب وعن معاناة الجنود الذين اكتووا بجحيمها، وكان بالإمكان أن يكون العمل أجمل لو تخلص من الإعادة والتكرار لبعض المواقف والمشاهد غير الضرورية. ولكنّه في كل ذلك كان صادقا مع نفسه في التعامل مع الحدث، مستخدما صياغات فنية تدل على احترافية عالية في كتابة الرواية.

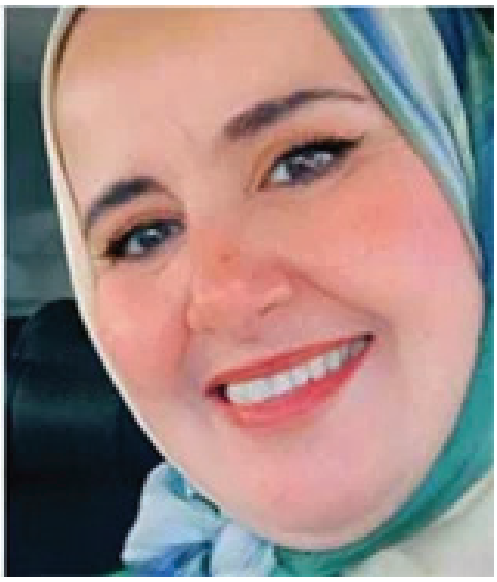
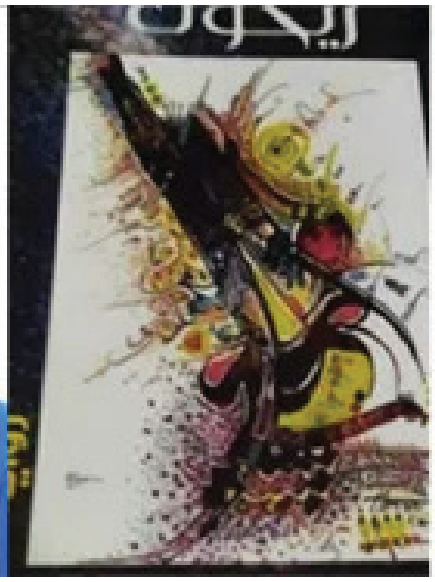

قراءة في البعد الاجتماعي لرواية ريحون للروائية المغربية اسمهان الزعيم

ياسين شكور

تعد رواية ريحون العمل الروائي الثالث للمبدعة أسمهان الزعيم وقد قدمت هذه الرواية بشكل جميل وأنيق يحيل على رمزية تشاكس القارئ بدأ من غلاف المؤلف الذي كتب أعلاه اسم الكاتبة وعنوان الرواية (ريحون). ويعد عنوان أي نص عتبة في غاية الأهمية يجب الوقوف عليها إذ تحمل القارئ إلى فضاء المتن وبذلك فإن للعنوان أهمية بالغة في تشكيل الخطاب الروائي، خاصة أنه قد يشكل الرسالة التي يسعى المُؤلَفُ الضمني لنقلها إلى القارئ وعنوان رواية ريحون قد يحيل على صفة أو اسم شخص من شخوص الرواية وهذا الذي سيتأكد لنا بعد قراءة العمل، فريحون هو الشخصية البطلة وهو اسم مستعار إذ إنّ اسمه الحقيقي هو كامل، يقول السارد:

" و قد بلغني أنكم ابتدعتم لي لقبا وأنا في منفاي الصغير و مسحتم بذلك اسمي الشرعي القديم . فأصبحت " ريحون " في نظركم . وانتهى عهد اسمي القديم " كامل الحيرة " الذي وقعت به ردحا من الزمن رسائلي الغرامية مختصرة في حرفين " ك . ح " مخافة أن يقع الظرف في أيد غير يدي حبيبتي ."

كما رسم على الغلاف خطوط تشكيلية وحروف تدعو للتأمل.

عقدت الكاتبة مع المتلقي ميثاقا حول نوعية العمل الأدبي بتسطيرها لفظ رواية على الغلاف وبذلك فإنها تصنف العمل ضمن جنس الرواية التي تعد ديوان العصر الحالي بخصائصها ومكوناتها، كما كتب على ظهر الغلاف تعريف بالكاتبة وببعض أعمالها.

تحكي رواية ريحون عن شخصية كامل الذي يعيش في حي من أحياء مدينة الرباط المغربية ، يحب فتاة الجيران وكتب لها رسالة يعبر فيها عن حبه لها إلا أن القدر شاء أن تقع في يد أخيها الذي غضب من ذلك وهدد ريحون أن لو رآه مرة أخرى في الحي سينتقم منه "إذا رأيتك ثانية في حارتنا فلا تلومن إلا نفسك". كما تنكر له والده أيضًا بعد سماعه بالأمر وطرده من المنزل "أنا بريئ من هذا الشيطان الذي تحول إلى غاوٍ يريد السوء بصبايا حارتنا العفيفات". وشاء القدر أن يكون هذا الطرد من الحي ومن المنزل بداية جميلة في حياة كامل (ريحون) الذي صادف شخصية دانييل وعرض عليه هذا الأخير اصطحابه الى فرنسا لإتمام دراسته هناك. وهذا ما حدث إذ

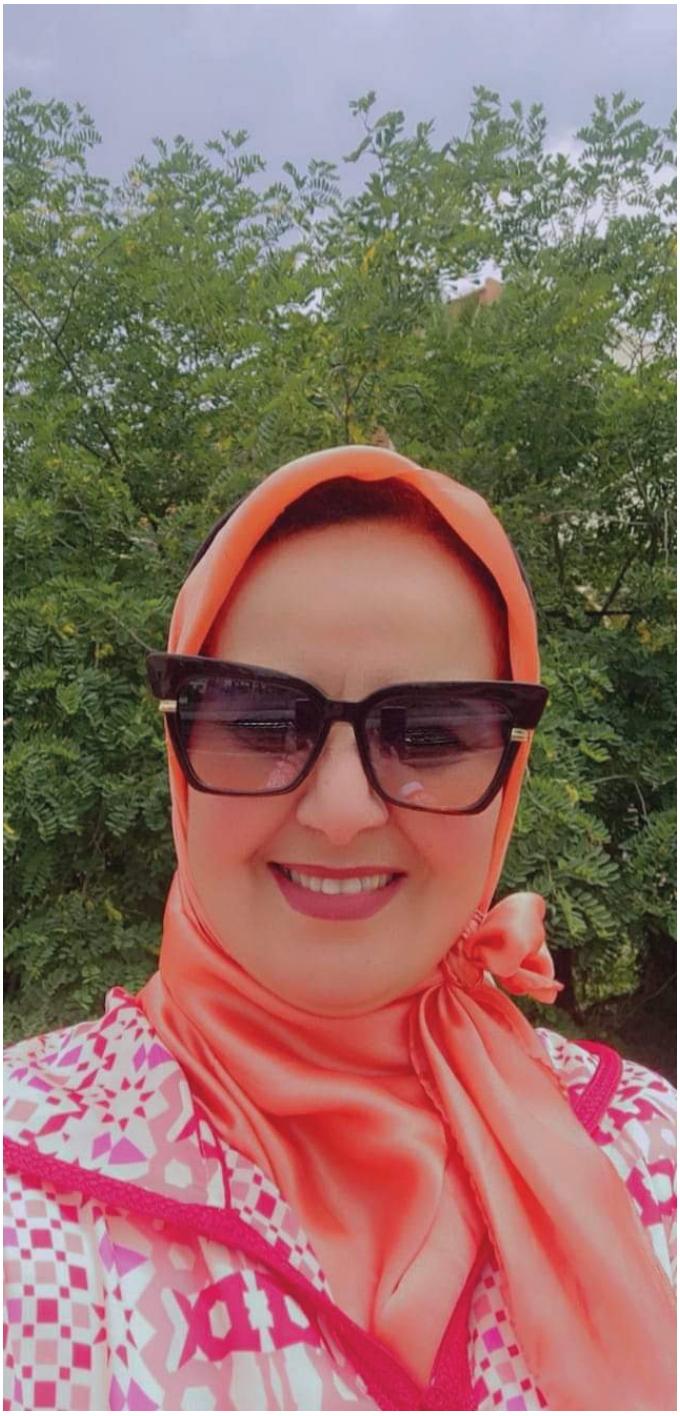

ذهب ريحون الى فرنسا وأكمل دراسته الجامعية هنالك واشتغل مهندسا معماريا وامتلك شقة فاخرة بأرقى الأحياء الباريسية وعاش تجارب عاطفية مع ميراي التي كانت حصنه الحصين في بلاد المهجر إلا أن اختلاف وتضارب

المعتقدات (موقفها من العرب والقضية الفلسطينية) أدى إلى افتراقهما. كما ربطته علاقة بسناء والعلاقة التي سبق وأن ربطته بابنة الجيران والتي كان حبه لها سببا في نفيه.

بعد عشر سنوات قضاها ريحون في فرنسا بحلوها ومرها سيعود إلى المغرب بعد توصله بخبر مرض أمه وأن أباه قد تنصل من كل مسؤولية "لن أدفع عليك فلسا واحدا أيتها العجوز.. الله ياخدك ونتهنا منك"

شكلت عودة كامل إلى المغرب منعطفا بارزا في تغيير مجرى أحداث الرواية إذ شاء القدر أن تتماثلت أمه للشفاء ويموت والده .

بعد ذلك سيقرر ريحون الاستقرار في المغرب والزواج...لكي لا نخرق مراحل التشويق للقارئ لن أقدم تلخيصا كاملا لكل أحداث الرواية فهي جديرة بالقراءة والتأمل.

يمكن عد هذا العمل الأدبي رواية اجتماعية بالأساس لما فيها من مواضيع اجتماعية مهمة والرواية الاجتماعية هي رواية أدبية تُناقش في قصّتها عبر شخصيّات الرواية مشاكل اجتماعية سائدة في العصر والثقافة التي كُتبت فيها، مثل الجنس والدين والعرق والطبقة الاجتماعية والعنصرية وما إلى ذلك. وقد تُناقش الروايات الاجتماعية مواضيع أعقّد من ذلك مثل العَمل والفقر والعبودية والعنف ضد المرأة وارتفاع نسب الجريمة. كما يُمكن أن تناقش الرواية الواحدة أكثَر من موضوع واحد وهذا ما تمثل في رواية ريحون التي ناقشت مجموعة من المظاهر الاجتماعية التي يمكن إجمالها في ما يلي:

الأب المتسلط : تمثل في أب ريحون الذي طرده من المنزل وتنصل من مسؤولية دفع تكاليف العلاج لزوجته وعدم احترامها ومعاشرتها بالمعروف، فهو نموذج لصورة الأب السافل المتسلط الصعلوك الذي لا يتصف بصفة الحنان اتجاه أبناءه وزوجه ولا يقدم لهم حقوقهم التي أمره الله بها.

التضارب في المعتقدات : تمثل هذا في العلاقة التي جمعت بين ريحون وميراي (شخص مسلم يؤمن بالله ورسوله والأخرى ملحدة) أدى هذا إلى نقاش بينهما ظهر من خلاله الموقف العدائي لميراي -التي تمثل ثقافة معينة – تجاه العرب ووصفهم بالإرهاب والموقف العدائي اللاإنساني تجاه ما يقع في الشام وخاصة في فلسطين .

المثلية الجنسية: تمثل هذا الموضوع في الرواية من خلال لقاء ريحون بدانيال بعدما افترقا لمدة طويلة وذهب معه ريحون لبيته ، وأكرمه دانيال إكراما كبيرا وبعد انتهاء وجبة العشاء طفق ريحون يخلع ملابس الدراسة ويرتدي ملابس النوم إلا أنه لم يكد يخرج رأسه من عنق البذلة حتى خاصره دانيال من الخلف وأطبق بشفتيه على رقبته وحاول أن يتقرب من ريحون أكثر الى أنه هرب وفتح الباب وقال لدانيل " لولا أنني أخشى الله لكنت غرست هذا المقص في صدرك لكني لن ألوث يدي بدمك العفن ."

وهنا يظهر رفض ريحون – الذي يمثل ثقافة إنسان مسلم – للشذوذ الجنسي الذي حرمه الله عز وجل ولا يتماشى مع فطرة الإنسان المسلم المؤمن..

الغربة في بلاد المهجر : تمثل هذا في الاسترجاعات التي يقوم بها ريحون بين الفينة والأخرى واشتياقه لأمه وإخوته والحياة في بلاده وغناء أغاني مغربية كتلك التي شغلها في بيته واحتسى شايه على أنغامها وهي أغنية لرائد من رواد الأغنية المغربية عبد الهادي الخياط.

الزواج الفاشل: تمثل ذلك في علاقة أم ووالد ريحون كما تم إبرازه من خلال المشاكل والخصام الحاصل بين جار ريحون و زوجته الذي يسبها قائلا "سيري لداركم يا كمارة الخبزة الحامضة وأنا من هاد الليلة نجيب لالة لبنات.من نهار تزوجتك وأنا المصائب نازلة فوق راسي وش نتيا هيا العين اللي تتشرب منها ماما غولة واللي قرب منها تيتصاب بالنحس و تخلا دار بوه) ص ١٢٢.

إبراز قيمة الحب: تمثل هذا في العلاقة بين ريحون وبنت الجيران هذا الذي كان سببا في نفيه من حيه وبيته وحتى عندما هاجر وكانت له تجارب عاطفية أخرى لم ينس حبيبته الأولى التي حرم منها جراء التهديدات الذي تلقاها من أخيها وأبيه، من مجتمع ظاهره العفة وباطنه الخبث، كما تجلت قيمة الحب أيضا بين ريحون وأمه وإخوته وكيف تقدم الأم كل الحنان لأبنائها رغم ما تعانيه من قهر.

الطبقة الغنية في مقابل الطبقة الفقيرة : تجلى هذا في حكاية أمي فطومة التي اشتغلت عند سيدة برجوازية وتصطحب معها أمي فطومة إلى أماكن راقية، حماماتهم وأسواقهم الغالية الثمن في مقابل ما كانت عليه فطومة من فقر وقهر كما تجلى هذا أيضا في التحول

الحاصل في الشخصية البطلة وهنا تظهر المفارقة بين مظاهر عيش الفقراء في مقابل الأغنياء.

اختلالات في التعليم : تجلى هذا من حكاية شقيق ريحون (ماجد) الذي ينهج طريق الغش لنيل مبتغاه "لولا فضل النقلة التي زودني بها أحد المتبارين ما كنت حصلت على الباكالوريا" وهذا للأسف واقع المدرسة المغربية اليوم، كما أفصحت الرواية عن ما يعانيه التعليم العالي من انسداد للآفاق الشيء الذي لا يجعل للشهادة أي قيمة "الشواهد العليا قد تورطك في الفقر".

فساد الذوق الفني: تجلى ذلك في إشارة لأغنية راحلة للفنان المغربي الراحل "محمد الحياني"وهي أغنية يحبها ريحون ويغنيها الشيء الذي جعله يقوم بمقارنتها بأغاني هذا العصر فأغلبها تفسد الذوق الفني ولا ترقى به وهنا إبراز للإسفاف الذي أصبحت عليه الأغنية العربية والمغربية على وجه الخصوص.

قيمة الصداقة: تجلت في العلاقة التي ربطت بين ريحون وسليمان فهي علاقة تبين قيمة الصداقة الحقيقية القائمة على المحبة والمساعدة والتضامن والتماس الأعذار والصدق في الكلام.

الخرافات السائدة داخل المجتمع: أبرزت الكاتبة ذلك من خلال الإشارة إلى العادات التي تقوم بها مدام بوفاري التي تزور الأضرحة، وجاءت الإشارة في الرواية إلى ضريح (گواد الشمس) واعتبار مدام بوفاري أن رزق الأطفال والأبناء يعود لهذا الولي الصالح وهذه خرافات منتشرة بشكل كبير في مجتمعنا إذ يرجع البعض للأضرحة قصد طلب الأولاد والزواج والرزق وهذه اعتقادات خاطئة يجب أن تصحح. كما أشارت الكاتبة في هذا الباب إلى اعتماد بعض الأمور اللا أخلاقية قصد الزواج " ذلك أنها كانت تسعى بما تملك من جهد الى اقتناص أزواج لحفيداتها حتى لو تطلب الأمر منها أن تسطو على زوج إحدى جاراتها المقربات، وعندما تبوء محاولاتها بالفشل تكتفي بأن تلعب دور الداعرة وهي تقود حفيداتها لغرق" ص. ١٢٢

جاء كل ماسبق في قالب فني متميز يقوم على الخصائص الآتية:

السرد: وجود أحداث مرتبة ترتيبا زمنيا تعاقبيا أو ترتيبا سببيا منطقيا تحكم سردها علاقات متشابكة بين الشخصيات .

. وجود نمو للأحداث وتحول في وظائف الشخصيات ضمن علاقات متداخلة

تدفع بالحدث من البداية إلى النهاية في فضاءات متعددة الأبعاد المادية والرمزية والاجتماعية والنفسية.

. دوران الأحداث حول موضوع وحدث بؤرة يقدم رؤية للواقع والقيم والجمال.

الوصف: حيث برعت الكاتبة في وصف الأماكن والشخصيات أيضا ونذكر من ذلك:

"كانت ميراي تلك الفتاة الجذابة ، وأشد ما يشد الرجل إليها نظراتها الساحرة في الحضور بتينك العينين الدعجاوين الناعستين.. صوتها كعزف على آلة وترية يتراقص نغمها عذبا على حوافي الأذ " ص.٣٠

الحوار: في الرواية عادةً ما يتمظهر في أنماطٍ عديدة، فهناك الحوار الخارجي، وهناك الحوار الداخلي، وقد تتداخل مع الحوار اللغة الفصيحة ولغة الحياة اليومية (العامية)؛ الأمر الذي يثري الحوار ويعمّق مقاصده وهذا ما نجده في رواية ريحون إذ تم توظيف اللهجة المغربية في مجموعة من مواطن الحوار ومن ذلك:

وسمعه يقول بلهجة مغربية قحة " عاش من سمع صوتك أصاحبي" " وقيلا نسيتي صوتي السي كامل " " الله أكبر أش هاد المفاجأة الرائعة أسي قاسم" ص. ٥٧

جاء هذا العمل الفني بلغة فنية أدبية تحضر فيها بلاغة الإمتاع والإقناع إذ وظفت الكاتبة مجموعة من الانزياحات اللغوية والصور البيانية الشيء الذي يحتاج إلى إعمال العقل لفك شفرات بعض العبارات الواردة في الرواية. وبهذا تعطي الكاتبة للمتلقي فسحة للتفكير في مواضيع الرواية ولا تغيّب القارئ كونه أساس استمرار العمل الفني. ونذكر من العبارات الانزياحية الواردة في الرواية قول السارد: "رأيت أصحاب الفيل والكلاب البرية الضارية والضباع المتضورة جوعا والأفاعي السامة والتماسيح وسمك القرش أيضا .. كل هؤلاء رأيتهم في بلدي وفي كل بلد عربي يا صاحبي .. فأصحاب الفيل تدخلت يد الرحمن فرجمتهم رجما بحجارة من سجيل ، وأما أصحابنا وأصحابكم فما زالوا في بروجهم العالية العاجية، يصوبون من علوها الشاهق نحونا قنابلهم وقذائفهم ." ص ٩٧

وفي هذا إشارة إلى بعض الذين يحكمون الدول العربية، ويصوبون قذائف البطالة والفقر والتهميش والغلاء على الموطنين الضعفاء ...

لقد مثلت رواية ريحون للكاتبة أسمهان الزعيم نموذجًا متميزًا

للنصوص الروائية التي تراهن في بنائها الفني على القيم والمبادئ الاجتماعية والأخلاقية والثقافية وغيرها، وتبقى هذه الدراسة موسومة بالمحدودية والتقصير أمام عمل روائي غاصت من خلاله الكاتبة في عوالم متعددة وكشفت عن خفاياها..

———

أسمهان الزعيم: روائية، قاصة وشاعرة مغربية من مدينة مكناس، حاصلة على دكتوراه الدولة في الأدب الإسباني الحديث سنة ٢٠٠٥ من جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، وعلى الماجستير في العلوم السياحية من المدرسة الدولية للعلوم السياحية، بمدينة روما بإيطاليا سنة ٢٠٠٠.

صدر لها مجموعة من الأعمال :

"ما قيل همسا" (رواية ٢٠٠٧)

"قبضة ماء " (رواية ٢٠١٢)

"لوعة البياض" (نصوص، ٢٠١٥)

"لم يكن في وحده في الجب" (مجموعة قصصية، ٢٠١٩)

"ريحون" (رواية، ٢٠٢٢)

ولها قيد الطبع:

عباءات الروح (شعر)

بين الكرى وما جرى (قصص قصيرة جدا).

من منشورات دار بصرياثا

للثقافة والأدب للنشر

BASRAYATHA Publishing

كتاب يتضمن مجموعة من

النصوص المسرحية

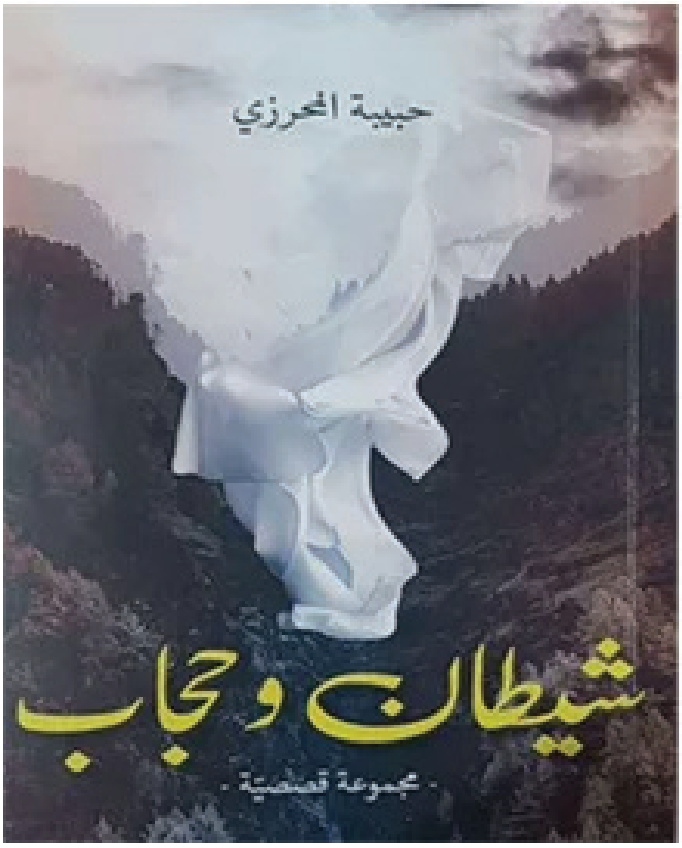

اللواحق والسوابق قراءة في "شيطان وحجاب" لحبيبة المحرزي

طارق العمراوي/ تونس

تتولى نصوص الكاتبة والروائية حبيبة محرزي لتشكل بكتابها الأخير مجموعة سردية تحمل رؤيتها الإبداعية والمضمونية لغة ومسارا وطرحا وعن كتابها الأخير "شيطان وحجاب" كمجموعة قصصية فقد احتوي على ٨٠ قصة انتقلت فيهم وبهم الكاتبة إلى عوالم عدة ذاتية حد التصوف واجتماعية معيشية حد المكاشفة والإظهار

عتبة العناوين: ثراء الاختيار والمشاكسة

ثمانون قصة وأقصوصة رقم كمي حولته الكاتب بالمضامين والمتون إلى رقم كيفي غاصت بهم في أعماق الشخصيات وسبرت أغوارها وقامت بالحفر في الأمكنة والأزمنة وعناوين هذه القصص توزعت بين الكلمة والكلمتين والجملة والسؤال بل تقاطعت مع المخزون التراثي والعقائدي والشعبي بل والأدبي ومنها ما تعودنا كتابته ونطقه وتداوله كأمثلة ككلمات وجمل مما قيل مثلا" مسافر زاده الخيال" لتعنون الكاتبة قصتها" مسافر دون زاد" ونظرا لطرفة كتابتها واستعدادها ليكون القارئ في وضع الحيرة والتساؤل والتفكير كان هذا العنوان

أو تذكرك بصدر البيت المشهور وعوض تغييره لا يكتمل معها و "عيد بأية حال "هي حركة مفتوحة على الايجابي والسلبي في نفس الوقت وتنزاح الحيرة جانبا وباستطاعتك استكمال الجملة الشعرية بعد قراءة القصة لتواصل هذا النسق الكتابي مع عدة عناوين مثل" ماضاع حق" و"لكل مقام" كما ذكرت المثل كاملا في عنوان قصتها" علي وعلى أعدائي"

أما كلمة" قرعة" فهي من عمق ثقافتنا الشعبية ويتم استعمالها في عدة مواضع وللتعليق على عدة ظواهر مثل قرعة كنتيجة سلبية في لعب الورق أو بطيخة غير ناضجة وغيرها من المواضع وكلمات تشاكش المعتقد والسائد وتحرك السواكن وتبسط للعرض و اللامفكرفيه والمسكوت عنه مثل عناوينها" إجهاض" و"حبوب منع الحمل" و"قبلة مؤجلة "و"الشيطان ثالثهما" أما عنوان المجموعة القصصية " شيطان وحجاب" فهو كلمتين استقدمتهما الكاتبة

من المرجعية العقائدية والدينية, كلمتان يشقهماا خلاف واختلاف بل وتقابل وقد حملت الإنسان بعد تعريته وفك طلاسم تفاعله اليومي مع اليومي المعيش أو مع ذاته صفة الشيطان وتم إلباس هذا الاسم- الصفة للإنسان وهذا ما لمسناه في الأقاصيص المتناثرة في المجموعة ومن الشرور البشرية في عدة مواضع ولحظات هامة وفارقة.

أما حجاب بدون تعريف لكي لا يقرأ الاسم داخل الحقل الدلالي الديني مباشرة رغم أن الكلمة هي زي نسوي توارثته الأديان فلبسته الفتاة المسلمة واليهودية والمسيحية وفي غيرها من التقاليد والأعراف

هذه الكلمة يمكن أن تكون بمعنى تميمة إذا أنزلناها دلاليا في الثقافة الشعبية تقينا الشرور التي يمكن أن يتعامل معها وبها الانسان في علاقته بأخيه الانسان والرابط بينهما أن يحجب الشر حقا ئقهم قبل فضحها واظهارها للعيان فكلا الكلمتين مرتبط بعالم الشر والأشرار في قراءة خاصة>

الذات :التشكل والتمظهر

إن الذات وهي تتفاعل مع سواكنها أو مع الآخر تتأثر بالموجود طالبة المنشود لكن الموجود موجع ومؤلم في كثير من الأحيان ومفرح ومفرج في أحيان أخرى وقد عددت الكاتبة من حالات أبطالها في حراكهم المجتمع أو الذاتي معبرة بكلمات تحاكي ما يحس وما يلاحظ فكانت كلمات مثل "كاد قلبه ينخلع" أو حالات تسكنها وتؤثر فيها عندما تقول الكاتبة "غرقت في السواد باتت ليالي تتصارع مع الأنثى النهمة المتمردة في أعماقها"(١) لتتواصل هذه الحالات وهذا الصراع الداخلي المؤثر في الذات و هي تتفاعل مع محيطها الذي يأبى في العديد من المحطات أن يتجانس مع متطلبات الذات إذ تقول الكاتبة " لكن وما إن يطلع النهار و يضاء الكون حتى يتملكها عناد أصم فتنسف كل اتفاق وتصادر كل صلح أبرمته في خيالها المرهق مع ذات تتلو حرمانا وقمعا واضطهادا"(٢)

"والحيرة التي جمدت الجموع" وهول اللقاء والموقف وكيف ينعكس على الذات فتقف عاجزة حائرة إذ تقول الكاتبة" الممرضة تقترب وهي تزداد جمودا وتحجر" والخجل الذي يرافق المرء وذاته في لحظات وجودية معينة وثابتة مع ثوابت الشخصيات وتحولاتها إذ تقول الكاتبة " كانت تخشى أن ينقلب بعض الغموض في شخصيته إلى عيب أو عيوب كم مرة توقفت متسائلة محتارة بعض الغرابة في سلوكها يركلها لكن سرعان ما يتدارك الأمر ويعود رومنسيا طيبا"(٣) كما ارتبطت الذات بسلطة الذاكرة والذكريات" شريط الذكريات يومض ويختفي" وعن هذه السلطة تقول الكاتبة " فراشه مازال مرتبا منذ سنوات، ارتبكت

ذاكرتها تذكرها بذكرى تتمنى لو تمحى من سجلها الزمني ومن عمرها كله"(٤) وهذه الذات محكومة هي الأخرى بالآخر المتحكم فيها عبر تقاليده وأعرافه والعقلية التي توجب توارثها والحفاظ عليه داخلها محبوب مرحب به، والخارج منها منبوذ متروك وغير محمود، ولقد عبرت عن ذلك الكاتبة في احدى لوحاتها الوجودية إذ تقول ص ١٣ صارت وراءه ذليلة مهانة تجلدها سياط الاتهام والريبة تنهشها نظرات الاستهجان الممزوجة بالتشفي تعريها تتركها كتلة عزلاء في صمت نازف"(٥)

المجتمع نداءاته وإشكالاته

غاص النص الإبداعي بقصصه العديدة في الواقع المجتمعي طالبا العرض والتعري والبسط والتنقيب فجاب في مختلف زواياه وخباياه وما خفي منه وما ظهر للعيان والناظر بعين الثاقب ا لمتمعن

فكان الانقطاع عن الدراسة لأسباب أسرية أو اجتماعية وفرض على الكاتبة وهي المشدودة إلى مجتمعها طالبة الإصلاح والمستقبل المنير لشعبها الحديث عن "الحرقة" هذه الظاهرة المجتمعية التي تنخر الجسد المجتمعي وعقول شبابه وشاباته والنهايات المأسوية للعديد منهم ففي قصة" نوم ثقيل" تبسط بطريقتها الساحرة هذه الظاهرة منهية قصتها المؤثرة قائلة "غلبني النعاس وجثم على نوم ثقيل جدا ونحن في الخرابة التي جمعنا فيها " "الحراق" نادوا علي محاولين إيقاظي آخر الليل كي نركب الزورق ونمضي إلى بلاد الطليان قبل أن يتفطن البوليس"(٦)

والدروس الخصوصية التي أثرت سلبا على التمدرس ومستقبل التعليم بتونس والاتجار بالأعضاء الذي غزا أرضنا وممتلكاتنا الجسدية والبنكية والشبكات التي تديره كالمصحات الخاصة أو المستشفيات وشيوخ الخليج والملايين التي تقلب المعطيات وتجعل الملاك شيطان أمام إغراء المال في زمن الحاجة وبورصة الأثمان التي تقول عنها الكاتبة " "ليس هذا اتفاقنا لقد اتفقنا على مائة مليون لا ترفعي صوتك فللحيطان آذان, الشيخ الخليجي يعرف الأسعار المتداولة في العالم كله السعر الاقصى يحوم حول

الستين مليونا"(٧)
لتغادر الأرض التونسية وهي المحملة بهاجس الحب والجمال رافضة الفكر الداعشي في مجمل نصوصها الإبداعية ومنها" كفارة الحبس للنساء" وهي تعرض هذه الأفكار ومآلاتها إذ تقول "أجلانا الفرنسيون يوم بقينا وجه لوجه مع طالبان بعد أن غادرت جيوش الحلفاء أفغانستان العالم كله تخلى عنا تركنا للسحل والرجم والشنق في الساحات العامة"(٨)
وللحديث عن المجتمع كانت المهن التي عرجت عليها الكاتبة ومنها المهن القديمة التي اندثرت لكن يثبتها النص الإبداعي كالبراح إذ تقول " جاب الأحياء والأزقة يبحث عن موكب عزاء أو بشائر فرح كي يعلم به أهل المدينة بصوته الجهوري المألوف منبها إلى ساعة الدفن أو تنقل موكب العروس كي يهبوا معزين أو مهنئين"(٩)
أو زرابي القيروان والطابونة والمذراة والكسكسي وروائح البخور والبسيسة والقماط والبقلاوة والثقافة الشعبية في علاقتها بظواهر السحر والطلاسم والغيبيات إذ تقول في موضعين أولهما "زوجته قالت بغضب شديد إنها لا تأكل إلا طبيخ أمها لأنها تخاف من السحر ومن النفاثات في العقد"(١٠) وحمل كتاب" الحصن والحصين" كي لا تؤذيه العين الحاسدة" والطب الشعبي والمداواة به والتنمر وطفل الأنبوب و العمارة القديمة واليد الحديدية المعلقة على الباب الخشبي وشهادة الزور وغيرها من الظواهر والآفات التي تنخر هذا المجتمع التي آلت الكاتبة على نفسها تحديثه والحديث عنه ومحادثته.

المرأة : الكائن ومآلاته

حضرت المرأة بقوة في قصص الكاتبة حبيبة المحرزي وهي المنتصرة لمكاسب المرأة وطنيا وعربيا ليقوم نصها الإبداعي على طرح العديد من الإشكاليات التي ترتبط جدلا وجوهرا مع المرأة في حراكها المجتمعي وفي تشكلها الماضوي ومحاولات جعلها سلعة وجسدا يقلل من قيمتها كإنسان في هذا المحيط العائلي أو المجتمعي لتطرح في قصصها العديد من المسائل المهمة ومنها تعدد الزوجات وتأخر الحمل وكثرة الشائعات وضرب المرأة

إذا تقول في قصتها" نوم ثقيل" الابن الذي يعيش مع زوجته التي تنام وتصحو على الضرب والركل والصفع كي يفتك منها ما تحصله من بيع خبز الملاوي في محطات القطار"(١١)

وعددت الكاتبة من المهن الشريفة التي تدر المال بشرف وحرفية فكانت المرأة أيضا حارزة في الحمام وكاتبة في قصة أخرى ومضيفة وممرضة وغيرها من المهن كما عرجت على الطلاق ومآسيه وقبله زواج الفتات وزواج القاصرات والخيانة الزوجية والشذوذ الجنسي خاصة في قصتها" قميص النوم" إذ تقول " فتحت باب الشقة فإذا أحذية رجالية مصطفة على اليمين وعلى الطاولة أطباق بها بقايا دجاج وأرز وحقق جعة كثيرة بعضها لم يفتح والبعض الآخر فارغ سمعت ضجيجا منبعثا من غرفة النوم أدارت المزلاج فإذا رجال عراة وبينهم هو بقميص نومها الذي سيدس في الغسالة بعد حين"(١٢)

وتحدثت بالتكثيف اللفظي والمعنوي عن ظاهرة خطيرة ارتبطت برجال الدين أولها في قصة" في الكتاب" إذ تقول " كسروا الباب فوجدوا المؤدب يغتسل ليؤم المصلين في صلاة العشاء والطفلة مكممة في ركن تنزف"(١٣) و في قصة "سوارمن فضة" تقول الكاتبة " يومها قصدت حديقة الحيوانات قبل أن يعود زوج أختها من عمله الليلي كي لا يكتشف حملها بعد أن طردتها مشغلتها عندما عرفت بحملها من زوجها إمام الجامع الورع الذي اعتبرها" ملك اليمين"" (١٤)

كما استطعت الكاتبة بلغتها السحرية تصوير مشهد الاغتصاب وما بعده بحرفية قلم متمكن من اللغة ومطوع لها ومفرداتها فتقول :"قذفته بحبات الطماطم مزقت ثيابه بأسنانها مثل ما مزق حياتها يوم جاءت تشتري ما يسد الرمق يومها عادت مكلومة تنزف ولم تذكر الأمر لوالدها ولا لأختها البعيدة لأن لاصوت لها حرمت على نفسها مغادرة الدار وحدها"(١٥) وكان للجسد نصيب في جملها السردية بدأ باللباس ذاكرة الجلباب الأسود الفضفاض وما يخفيه من عقلية وتحجر ونفاق و مطلب الرجل ونظرته المعروفة والطالبة " القوام الممشوق" أو الصغيرات لتعيد مرة أخرى مشهدا دمويا مقرفا في علاقة رجال الدين بالأنثى قائلة " منذ يومين علمت أن شيخا سبعينيا من

قادتهم المنفذين تزوج أختي الصغرى التي لم تتجاوز الثانية عشر بعد أن اقتلعها من حضن أمي بالعنف وجرها على الأتربة والأحجار ليغتصبها على فراشه القذر نكاية في أنا لأنني اختفيت بعد أن أهدروا دمي لما ثبتت علي تهمة تدريس الفتيات في قبو تحت منزلنا"(١٦)

والعادات والتقاليد مستحضرة كلمة مفتاح متداولة" من الأصول" والعصمة بيد الزوج كمجتمع شرقي و أهمية الزينة والتبرج لكن بمواد خاصة متوارثة إذ تقول " هي خضبت بالحناء، طليت بالعطور، وأعيد رسم عينيها بالكحل، وشفتيها بالأحمر، وخديها بالبودرة الوردية"(١٧)

القاموس اللغوي: الثراء والتنوع

احتاج السرد الخاص بالكاتبة حبيبة المحرزي إلى كلمات بالفرنسية في قصة "لكل مقام" وكلمات عامية تؤدي المعنى وتعمق الفهم لذلك لجأت إليها الكاتبة رغم تمكنها واستحضارها لمعجم و كلمات من زمن فطاحلة الشعر والسرد مثل "يرطن" ومغبشا" وغيرهما وكلمات عامية مثل" كحلوش" و"الشمبو" و"جاكيتتها" والجقوار"" وقطعة أرضنا الظهروية "مع استحضار لأمثال شعبية متداولة تحاكي لحظات حياتية ووجودية موزعة في فقرات قصتها مثل" زر غبا تزداد حبا"

و"كب الطنجرة على فمها إلي في البننية في أمها" و" داخلين في الربح خارجين في الخسارة " كما تقاطعت مع النص القرآني والسنة في عدة تمفصلات ومنها "لا تسألوا عن أشياء أن تبدو لكم تسؤكم" و"يكاد زيتها يضيءو لو لم يمسسه نار" لترتبط هذه الآيات وغيرها بعقلية المجتمع فتقول الكاتبة على لسان أبطالها " سيعلق أمام المطعم ذيل سمكة كبير وأمام الدار سينقش آيات من القرآن الكريم لتقيهما من شر حاسدا" (١٨) أوخوف أحد بطلات قصتهاإذ تقول على لسانها" زوجته قالت يغضب شديدا بأنها لا تأكل إلا من طبيخ أمها وأخواتها لأنها تخاف من السحر" وكلمتين من المتن القرآني" النفاثات في العقد"

قول و بعد

سرديات الكاتبة حبيبة المحرزي حاملة لقضايا المرأة المعاصرة المتشبثة بجذورها وأصولها التي طوعتها لواقع متحرك غير ثابت لتتواصل معه وهي محملة بجملة قناعات زرعتها في أرض قصصها جابت بنا في كل تمظهرات الإنسان رجل وامرأة هنا في تونس بقراها وأريافها ومدنها أو هناك في أراضي أخرى لكن بها نفس الهم والطرح والمسائل لغتها كانت ساحرة احتاجت العامية فاستقدمتها كما احتاجت قاموسا قديما فكان لها ذلك مع مراوغات كاتبة متمكنة من السرد تشدك إلى نصها وترمي بك في واد غير ذي زرع وتكون نهايات قصصها غير منتظرة لكنها قابلة للتحقق والإمكان تتمتع وأنت قارئ أو ناقد بالأفكار والحكايات كما يزيد هذه المتعة اللغة ولعبة الأماكن والأزمنة

الاحالات:

١شيطان وحجاب- مجموعة قصصية –طبعة ١- فيفري ٢٠٢٤-خريف للنشر ص١١

٢نفس المرجع ص١٢

٣نفس المرجع ص١٣٨

٤نفس المرجع ص١٥١

٥نفس المرجع ص١٣

٦نفس المرجع ص٢٤

٧نفس المرجع ص٤٣

٨نفس المرجع ص١٠٣

٩نفس المرجع ص٩١

١٠نفس المرجع ص٤

١١نفس المرجع ص٢٢

١٢نفس المرجع ص١٠٠

١٣نفس المرجع ص١٨٦

١٤نفس المرجع ص٥٨-٥٩

١٥نفس المرجع ص١٤٠

١٦نفس المرجع ص١٠٤

١٧نفس المرجع ص١٢٩

اللغة والعلوم الإنسانية (منهجيات متعددة لفهم أعمق)

د. حسام الدين فياض/ سوريا

" اللغة وسيلة التواصل الإنساني، ناقلة للثقافات، ومؤرخة لأحداث، وانتصارات، وانتكاسات الشعوب...".

اللغة أعظم إنجاز بشري على ظهر الأرض، ولولا اللغة ما قامت للإنسان حضارة ولا نشأت مدنية ولقد وقر في أذهان الناس منذ القديم تقديس اللغة وإعظام شأنها، وبلغت القداسة عند الشعوب البدائية، أن ارتبطت اللغة عندهم بتأثير اللفظ وسحر الكلمة، واختلط الاسم بالمسمى، في عقيدة هذه الأقوام.

وقد أدرك العلماء في العصر الحديث، علاقة اللغة بالمجتمع الذي تعيش فيه، ومدى تأثرها وتأثيرها عليه، كما عرفوا الصلة القائمة بين اللغة والنفس الإنسانية، وتلونها بألوان الانفعالات والعواطف الوجدانية، لدى بني البشر.

بذلك تعتبر اللغة من أهم وسائل التفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة، وبدون اللغة يتعذر نشاط الناس المعرفي، وترتبط اللغة بالتفكير ارتباطاً وثيقاً، فأفكار الإنسان تصاغ دوماً في قالب لغوي، حتى في حال تفكيره الباطني، ومن خلال اللغة فقط تحصل الفكرة على وجودها الواقعي. كما ترمز اللغة إلى الأشياء المنعكسة فيها.

كما تعتبر اللغة نظاماً للتواصل يمكن أن يتبادل البشر الكلام اللفظي أو الرمزي، وهذا التعريف يؤكد على الوظائف الاجتماعية للغة، والحقيقة هي أن البشر يستخدمون اللغة للتعبير عن أنفسهم والتعامل مع الأشياء في البيئة المحيطة بهم. وتوضح النظريات الوظيفية للقواعد التراكيب النحوية من وظائفها التواصلية وفهم التراكيب النحوية للغة لتكون نتيجة لعملية التكيف النحوية ومصممة لتلبية الاحتياجات التواصلية لمستخدميها. ويرتبط هذا الرأي للغة مع دراسة اللغة في أطر عملية ومعرفية، وتفاعلية، وكذلك في علم اللغة الاجتماعي وعلم الإنسان اللغوي. فتميل النظريات الوظيفية إلى دراسة القواعد كظواهر حيوية، وتراكيب تكون دائماً في عملية تغيير كما تستخدم من قبل الناطقين بها. ويضع هذا الرأي أهمية على دراسة تصنيف لغوي، أو تصنيف اللغات وفقاً لسمات هيكلية، كما يمكن إثبات أن عمليات النحو تميل إلى اتباع المسارات التي تعتمد جزئياً على التصنيف. وكثيراً ما ترتبط وجهات النظر البراغماتية في فلسفة اللغة كعنصر أساسي للغة والمعنى مع أعمال فيتجنشتاين اللاحقة ومع فلاسفة اللغة العادية مثل: أوستن، وبول جرايس، وجون سيرل، وكواين. يسعى علم اللغة الحديث إلى دراسة اللغة وهيكلها، بالتعاون مع العلوم الإنسانية الأخرى، مثل: علم الثقافة، التاريخ، الجغرافيا، علم الاجتماع، وعلم النفس، والانثروبولوجيا. فالعلاقة بين اللغويات والعلوم الأخرى (الإنسانية) علاقة نقاش وجدال مستمر منذ عقود بهدف دراسة اللغات الإنسانية كل من خلال زاويته.

بالمقابل، يعتقد بعض اللغويين أنه لا ينبغي خلط تخصصهم مع هذه العلوم لأنه سيؤثر على نقاء أبحاثهم، حيث ظلت النظرة إلى اللغة في الماضي على أنها من علوم الأدوات والوسائل، وليست من علوم الغايات، حتى بدايات القرن التاسع عشر. وفي خضم البحث اللغوي الحديث ارتقت اللغة درجة أعلى، وأصبحت من علوم الغايات، بالإضافة إلى كونها من علوم الوسائل، وأصبح علم اللغة من أهم العلوم الإنسانية التي تهتم بمختلف السلوك الإنساني أثناء اتصاله بالآخرين.

ولما كانت اللغة نقطة التقاء بين علم اللغة وشتى فروع المعرفة، فقد أدى هذا إلى التعاون المتبادل بينهما، وصارت البحوث اللغوية الحديثة تستعين بالعلوم الأخرى، رغبة في الكشف عن أسرار النظام اللغوي بكل مستوياته، على نحو ما يظهر في استعانة اللغويين بعلم التشريح وعلم الفيزياء في دراسة نطق الصوت اللغوي وصفات الصوت اللغوي الفيزيائية، وأثرها في السمع، ووضوح الصوت اللغوي، والعوامل المؤثرة في ذلك.

ومن جانب آخر، فإن فروع المعرفة الأخرى، تستعين باللغة كوسيلة ووعاء لهذه العلوم، فنشأت فروع معرفية حديثة عند نقطة الالتقاء بين هذه العلوم واللغة وفاءً بحاجة هذه العلوم من اللغة، وكل علم يركز على زوايا اهتمامه بالقدر الذي يكفيه، ومن خلال البحث العلمي الحديث الذي يعتمد على المنهجية والموضوعية والتجريد والشمول فتقدمت هذه العلوم التي تقع في المجال المشترك بين اللغة وفروع المعرفة الأخرى.

وهكذا نجد أن نشأة أي علم من العلوم الإنسانية هي في حقيقة الأمر محاولة للنظر في موضوعات وأصول قديمة بمناهج حديثة. واللغة واقع ملازم للإنسان، فقد أعطاها نصيبه من البحث منذ القديم وخص لها علم خاص بها. أسماه علم اللغة وقد أصبح اليوم مثله مثل فروع العلوم والمعرفة الإنسانية،

إن علم اللغة هو العلم الذي يبحث في اللغة. ويتخذها موضوع له. فيدرسها من النواحي الوصفية. والتاريخية. والمقارنة. كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللغات المختلفة. أو بين مجموعة من هذه اللغات. ويدرس وظائف اللغة وأساليبها المتعددة. وعلاقتها بالنظم الاجتماعية المختلفة.

فهو العلم الذي يدرس اللغة ذاتها دراسة علمية موضوعية تتناول كل عناصرها. وهذا العلم يتخذ من جزئه الأول (العلم) مناهج العلوم الدقيقة، ووسائل بحثها، ويتخذ من جزئه الثاني (اللغة) مادته التي يجري عليها مناهجه،

ووسائل بحثه.

بناءً على ما سبق يمكننا القول إن علم اللغة هو العلم الذي يبحث في اللغة، ويتخذها موضوعاً له، فيدرسها من النواحي الوصفية، والتاريخية، والمقارنة، كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللغات المختلفة، أو بين مجموعة من هذه اللغات، ويدرس وظائف اللغة وأساليبها المتعددة، وعلاقتها بالنظم الاجتماعية المختلفة. وموضوع علم اللغة، هو كل النشاط للإنسان في الماضي والحاضر، يستوي في هذا الإنساني البدائي والمتحضر، واللغات الحية والميتة، والقديمة والحديثة، دون اعتبار لصحة أو لحن، أو جودة أو رداءة، أو غير ذلك.

إن الصلة بين اللغة وثقافة الجماعة (التي تعد اللغة جزءاً منها) تعتبر من الموضوعات المهمة لعالم الانثروبولوجيا. وكلمة ثقافة Culture ذاتها كلمة مضللة، لأن لها معنيين محتملين. فهي عند عالم الأجناس البشرية تعني الحصيلة الكلية للتقاليد والعادات، والأعراف، وطرق الحياة لأي طائفة اجتماعية سواء كانت متقدمة لدرجة عالية أو متأخرة، ومعنى هذا أن كل الجماعات عند عالم الأجناس البشرية – مهما صغرت أو كانت بدائية – لها ثقافة، وكل الثقافات على درجة واحدة من المساواة. أما كلمة ثقافة في مدلولها التقليدي فترتبط بالممارسة المتقدمة للحضارة التي عادة ما تعبر عن نفسها عن طريق اللغة المكتوبة وتشمل أشياء مثل: الأدب والشعر والفلسفة والعلم والحصيلة الفكرية والمستويات المرتفعة للحياة والاتصال وحفظ الصحة. وهذا التباين الدلالي بين المعنيين قد أدى إلى سوء فهم متكرر، وربما كان علاج هذه الحالة في وضع كلمة أخرى لأحد هذين المعنيين.

إن ثقافة أي أمة أو جماعة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنمط لغتها ما دامت الأخيرة تعكس عادة نشاطات هذه الجماعة. وتذهب مدرسة العالم الأمريكي Whorf فيما وراء علم اللغة metalinguistics إلى أبعد من هذا وتزعم أن نمط اللغة المتكلمة يفرض تأثيره المباشر على هذه النشاطات، وإن كان هذا الزعم ما يزال محل خلاف كبير. ومهما يكن من شيء فلا شك في أن اللغة تشكل جزءاً من الوعي الثقافي للجماعة، وهي تعد واحدة من أقدم المظاهر لهذا الوعي. وإن التمييز بين جماعة وأخرى ليؤسس غالباً – على الأقل من الناحية الظاهرية

– على اللغة.

إذا كنت تتكلم لغتي فأنت تنتسب إلى مجموعتي، أما إذا اختلفت لغتك عن لغتي فأنت تنتمي إلى جماعة أخرى غير جماعتي، ونحن نتصرف على هذا الأساس، ومن ثم فاللغة في الغالب مفتاح لسلوك الجماعة، وتسمح بالتنبؤ بمشكلة رد فعل الجماعة تجاه المواقف المتنوعة. وإن عالم اللغة الجغرافي ليتعلم منذ البداية أن تجاهل العامل اللغوي في أي صورة من صور العلاقات الثقافية المتبادلة يعد خطأ كبيراً، وأن هناك شيئاً واحداً لا بد من أن يأخذه في اعتباره فوق كل الأشياء (إلى جانب المعتقدات الدينية) وهو لغة الجماعة التي يدرسها. وحينما ننتقل من الحضارات المتخلفة إلى الحضارات المتقدمة يصبح العامل اللغوي في الثقافة أكثر أهمية، ما دامت اللغة وبخاصة في صورتها المكتوبة، حيث تقوم بدور الأداة أو الواسطة للثقافة، بمعنييها الانثروبولوجية والتقليدية.

وعند هذه النقطة لا بد من أن يؤخذ في الاعتبار، ليس فقط اللغة أو الثقافة الأولى للجماعة التي ندرسها، ولكن أيضا العوامل اللغوية الثقافية من الدرجة الثانية أو الثالثة، وإن من الأمم ما يتمتع بحضارة عالية، وينعم بثقافة خصبة خاصة به، ومع ذلك يتعرض للوقوع تحت تأثير تيار ثقافي أجنبي. ومن ذلك ما عرف عن كثير من الأمم الأوروبية خلال القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، من أنها كانت واقعة تحت تأثير التيار الثقافي الفرنسي. وقد انعكس هذا بسرعة في تغيير كثير من تقاليدها ومظاهرها حتى تتفق مع الثقافة التي أعجبوا بها. ومن الناحية اللغوية فإن هذا التيار الثقافي يبدو أثره في استعمال اللغة ذات الثقافة الرفيعة، وفي دراستها، وهذا بدوره يؤدي إلى خلق ما يمكن أن يسمى باللغة الثانية للأمة موضوع الدراسة. وإنه ليقال إن اللغة الفرنسية يتكلمها على سبيل المثال ليس أقل من مليون إيطالي، أو بعبارة أخرى شخص بين كل خمسة وعشرين، وهذا المركز يختلف في أسبابه عن الآخر الناشئ في بلد كان مستعمراً مثل الهند حيث تتحدث نسبة كبيرة من السكان اللغة الإنجليزية. وبالمعنى الذي شرح فيما سبق أصبحت اللغة الإنجليزية مؤخرا لغة ثقافية ناشرة نفوذها ليس فقط في الأقطار المستعمرة في الأصل، ولكن أيضاً يوجد أقطاراً لم يربطها رابط استعماري بها قط مثل تركيا وروسيا الاتحادية (الاتحاد السوفيتي سابقاً)،

حيث لم يكن بهما مطلقاً أي نوع من الاستعمار البريطاني أو الأمريكي.

إن العامل الديني لا بد أيضاً أن يؤخذ في الاعتبار في أبحاث علم اللغة الجغرافي، فالنفوذ اللغوي البادي في اللغات الدينية مثل اللاتينية في البلاد الكاثوليكية الرومانية، واللغة العربية في البلاد الإسلامية التي تتحدث اللغة العربية لا يمكن أن يتجاهله عالم اللغة الجغرافي. وهذا النفوذ اللغوي الديني يعني عادة أن اللغة التي يرتبط المتكلمون بها بعقيدة معينة سوف تأخذ كلمات وترجمات مفترضة من اللغة المقدسة، وأن بعضاً من أبناء اللغة (قل أو أكثر)، وإن كان في العادة يضم كل رجال الدين الذين سوف يستعملون اللغة المقدسة كلغة متكلمة. وربما كانت إيطاليا من أجل ذلك توصف بأنها دولة لغتها الثانية الفرنسية، ولغتها اللاتينية.

ويجب علينا الانتباه عند دراستنا لأي لغة حية أن التاريخ الماضي يحمل نفوذاً هائلاً على الحالة اللغوية للدول الحديثة. وحتى الآن نجد أن هذا العامل كثيراً ما أهمل، أو تمت المبالغة في قيمته. وهناك أسباب تاريخية عميقة تكشف عن السبب في اختيار دولة الكيان الصهيوني (إسرائيل) – في فلسطين المحتلة – اللغة العبرية بدلاً من اليديشية (اليديدية) كلغة قومية ورسمية. فاليديشية كما هو معلوم لدينا هي لغة جرمانية غربية ولغة العامية التقليدية لليهود الاشكناز، وهم مجموعة من اليهود من وسط وشرق أوروبا، وذريتهم. منذ أكثر من ألف عام، يُعتقد أن اللغة نشأت عندما هاجر يهود القرن العاشر من فرنسا وإيطاليا إلى وادي الراين الألماني، بدمج عناصر من الألمانية والعبرية والآرامية في لغتهم. التقطت اللغة لاحقاً التأثيرات السلافية أيضاً، حيث استقر المتحدثون بها في جميع أنحاء أوروبا الشرقية. تاريخياً، كانت اليديشية تُعتبر لغة الحياة اليومية لمجتمعات الاشكناز، مكملة للاستخدام الديني والعلمي (على التوالي) للعبرية والآرامية. في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، حظي الأدب والموسيقى والمنح الدراسية باليديشية بازدهار في شعبيتها، مع انتشار المطابع باللغة اليديشية في جميع أنحاء أوروبا الشرقية والولايات المتحدة. ومع ذلك، على الرغم من أن اللغة اليديشية وصلت إلى ذروتها عند حوالي ١١ مليون متحدث خلال الأربعينيات، إلا أن غالبية المتحدثين

باللغة اليديشية في العالم قُتلوا في الهولوكوست. بعد الدمار الذي خلفته الحرب العالمية الثانية، أدى استيعاب المتحدثين باليديشية وكذلك هجرتهم إلى دولة الكيان الصهيوني (إسرائيل) في فلسطين المحتلة، حيث اعتمدوا العبرية بدلاً من ذلك، إلى تدمير اللغة.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه علينا: ما هو الفرق بين اليديشية والعبرية؟ وهل اليديشية هي نفسها العبرية؟ إلى جانب الروابط الواضحة مع اليهودية، تستخدم اليديشية والعبرية نفس الأبجدية وكلاهما يكتب من اليمين إلى اليسار. ومع ذلك، فإن اللغتين لديهما بعض الاختلافات. العبرية هي لغة سامية – أي إنها تنتمي إلى نفس عائلة اللغة العربية، والآرامية، والكنعانية، والفينيقية، ... – بينما اليديشية هي لغة جرمانية. على الرغم من أن اليديشية تحتوي على الكثير من الكلمات العبرية، إلا أنها تتميز بنطق مميز بشكل ملحوظ. بالإضافة إلى ذلك، على الرغم من وجود نفس الأبجدية، فإن عناصر مثل ترتيب الحروف ووجود حروف العلة مختلفة جداً في اليديشية. أخيراً، في حين أن اللغة العبرية هي اللغة الرسمية لدولة الكيان الصهيوني (إسرائيل)، فإن اليديشية ليست كذلك. في الواقع، على الرغم من أن هذا قد تغير في السنوات الأخيرة، فقد تم تثبيط استخدام اليديشية في إسرائيل من أجل الترويج لعودة ظهور العبرية. يعتبر هذا التاريخ بمثابة تذكير ممتاز بأن الترجمات اليديشية تتطلب معالجة احترافية لالتقاط الفروق اللغوية والسياسية والثقافية الدقيقة لهذه اللغة الرائعة بشكل كامل.

وفي هذا السياق نجد أنه من بين الأضاليل الصهيونية عند تأسيس دولة الكيان الصهيوني (إسرائيل) حاولت الحركة الصهيونية تعميم تعبير (الدولة العبرية) كاسم يطلق على الدولة المقامة في فلسطين المحتلة. هذا لم يكن صدفةً، فله دوافعه التاريخية الممكن إسقاطها على الحاضر في محاولة لتزييف التاريخ وإجبار كل الآخرين على الاعتراف بوقائع و(حقائق) جديدة بعيدة كل البعد عن المصداقية التاريخية. إن الاعتراف بـ (عبرية) إسرائيل يعني إعطاء هذه الدولة صفة ليست بها تماماً، فالاعتراف بـ (عبرية) إسرائيل بكل ما يعنيه ذلك من موافقة على الأضاليل والأساطير الإسرائيلية في الرواية الصهيونية لتاريخ

فلسطين. نعم يخطئ كتابنا ومثقفونا وصحافيونا من خلال الوقوع بشكل غير مقصود في المطب الصهيوني. ومن ناحية أخرى نجد أن دولة الكيان الصهيوني (إسرائيل) لم تنشأ كدولة مثل الدول باقي الدول في عملية تطور تاريخية طبيعية، بل جرى إنشاؤها قسراً، دولة احتلالية عنصرية، فحتى الثقافة الواحدة مفقودة فيها فلا صحة إطلاقاً لمقولة (الثقافة) الإسرائيلية الواحدة. وإن جاز إطلاق كلمة (ثقافة) إسرائيلية تجاوزاً بالطبع، فهي ثقافة العدوان والتدمير وإرهاب الدولة. في الحقيقة ينطبق عليها وصف: أن إسرائيل عبارة عن ثكنة عسكرية أو عصابة إرهابية أو جيش له/ لها دولة.

وهذا يعني أن المعرفة بتاريخ الأمة الماضي سوف يعطي على الأغلب فهماً ثاقباً للحقائق والاتجاهات اللغوية في الحاضر والمستقبل. وربما كان من المرغوب فيه أن نؤكد مرة ثانية أن علوم اللغة الوصفية والتاريخية والجغرافية، ولو أنها متصلة ومترابطة، فإن لكل منهما نظرته الخاصة إلى اللغات. فبالنسبة لعالم اللغة الوصفي كل اللغات على قدم المساواة لأنها من وجهة نظره متساوية من الناحية الفعلية، وتتقاسم نفس الخصائص الأساسية التركيبات الصوتية والفونيمية (ملمح صوتي أو ظاهرة صوتية لها مغزى في الكلام المتصل)، نظام نحوي، مفردات لغوية مستعملة. أما بالنسبة لعالم اللغة التاريخي فاللغات تتفاوت في أهميتها تبعاً لمدى انتشارها وسهولة معرفة تاريخها الماضي.

فعلى سبيل المثال نجد أن لغة مثل اليونانية القديمة بما تملكه من نصوص مسجلة مبكرة، وبما تتمتع به من وضوح تطورها التاريخي المبني على الوثائق لا يمكن أن توضع على قدم المساواة مع لغة مثل الـ Menominee (قبيلة الأمريكان الأصليين) التي لا تملك أي تاريخ مسجل. فاللغة اليونانية بالنسبة لعالم اللغة التاريخي على الرغم من ضآلة حجم المتكلمين بها اليوم، واختفاء نفوذها الحديث، لتعد أهم بكثير من اللغة الإندونيسية وحتى الروسية. وعالم اللغة الجغرافي لا بد من أن ينظر إلى اللغات من زاوية أهميتها النسبية في عالمي اليوم والمستقبل القريب. وإنه لمن اللغو أن نتوقع من اللغوي الجغرافي أن يعامل لغات مثل:

هوبي Hopi (لغة قبائل سكان أمريكا الأصليين)، زوني Zuni (لغة معزولة للسكان الأصليين في منطقة نيو مكسيكو الأمريكية) على قدم المساواة مع لغة مثل الفرنسية والإسبانية، تتمتع بجمهور كبير، وبرقعة أرضية واسعة وبمكانة سياسية واقتصادية مرموقة.

وليس هذا نوعاً من التقييم للغات، أو حكماً ذاتياً بعيداً عن الموضوعية اللغوية، أو محاولة لتفضيل بعض اللغات على بعض، وإنما هو بكل بساطة النظر إلى اللغات من زوايا مختلفة، ومن أبعاد متفاوتة، وأيضاً لأغراض مختلفة، وحين تتضح هذه الفكرة في الأذهان سوف يتلاشى كثير من الخلافات والمنازعات التي تثور اليوم بين اللغويين ذوي الاتجاهات المختلفة. كما أصبح من المسلم به عند اللغويين، أن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، وهذا الاحتكاك يؤدي إلى تداخلها بقدر معين، ويكادون يقطعون بأن التطور الدائم للغة من اللغات وهي في معزل عن كل احتكاك وتأثر خارجي، يعد أمراً مثالياً، لا يكاد يتحقق، ذلك لأن الأثر البالغ، الذي يقع على إحدى اللغات من لغات مجاورة لها، كثيراً ما يلعب دوراً هاماً في التطور اللغوي، ويترتب عليه نتائج بعيدة المدى، إلى درجة أن بعض العلماء يذهبون إلى القول، بأنه لا توجد لغة متطورة لم تختلط بغيرها.

– خلاصة القول (بمعنى أوسع): يستعين علم اللغة بعلوم أخرى، كالعلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، مثل: علم الاجتماع العام، وعلم الأجناس البشرية، وعلم الوراثة، وعلم الحياة العام، وعلم وظائف الأعضاء، وعلم التشريح، وأمراض الكلام، والتاريخ، والجغرافيا، فاللغة ليست بمعزل عن العلوم الأخرى، فلها ارتباط وثيق بعلوم الطبيعة، فأصوات لغة الكلام تنتج وتستقبل عن طريق أجهزة الجسم الإنساني، وتركيب هذه الأجهزة ووظائفها جزء من علم وظائف الأعضاء، وكذلك فإن انتقال الصوت على شكل موجات صوتية عبر الهواء يدخل في اختصاص علم الطبيعة، وبخاصة ذلك الفرع المعروف بعلم الصوت، ولكن اللغة من ناحية أخرى لها علاقة وثيقة بعلم الإنسان، وعلم الاجتماع، باعتبارها نشاطاً اجتماعياً، من حيث إنها استجابة ضرورية، لحاجة الاتصال بين الناس جميعاً ولهذا السبب يتصل علم اللغة اتصالاً شديداً، بالعلوم الاجتماعية، وأصبحت بعض بحوثه

تدرس في علم الاجتماع، فنشأ لذلك فرع منه يسمى: " علم الاجتماع اللغوي "، يحاول الكشف عن العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبين أثر تلك الحياة الاجتماعية في الظواهر اللغوية المختلفة، ووسيلة نقل الثقافة التي تعد من وجهة نظر علم الإنسان مجموعة تقاليد الشعب، وأوجه استعمالاته للغته، وبالنظر إلى وظيفة اللغة بوصفها تعبيراً عن الفكر يمكن اعتبار اللغة جزءاً من علم النفس . ولما كانت اللغة نقطة التقاء بين علم اللغة وشتى فروع المعرفة، فقد أدى هذا إلى التعاون المتبادل بينهما، وصارت البحوث اللغوية الحديثة تستعين بالعلوم الأخرى، رغبة في الكشف عن أسرار النظام اللغوي بكل مستوياته، على نحو ما يظهر في استعانة اللغويين بعلم التشريح وعلم الفيزياء في دراسة نطق الصوت اللغوي وصفات الصوت اللغوي الفيزيائية، وأثرها في السمع، ووضوح الصوت اللغوي، والعوامل المؤثرة في ذلك. ومن جانب آخر فإن فروع المعرفة الأخرى تستعين باللغة كوسيلة ووعاء لهذه العلوم، فنشأت فروع معرفية حديثة عند نقطة الالتقاء بين هذه العلوم واللغة، وفاء بحاجة هذه العلوم من اللغة، وكل علم يركز على زوايا اهتمامه

بالقدر الذي يكفيه، ومن خلال البحث العلمي الحديث الذي يعتمد على المنهجية والموضوعية والتجريد والشمول تقدمت هذه العلوم التي تقع في المجال المشترك بين اللغة وفروع المعرفة الأخرى.

– المراجع المعتمدة:

– ماريو باي: كتاب أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٨، ١٩٩٨.

– رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧.

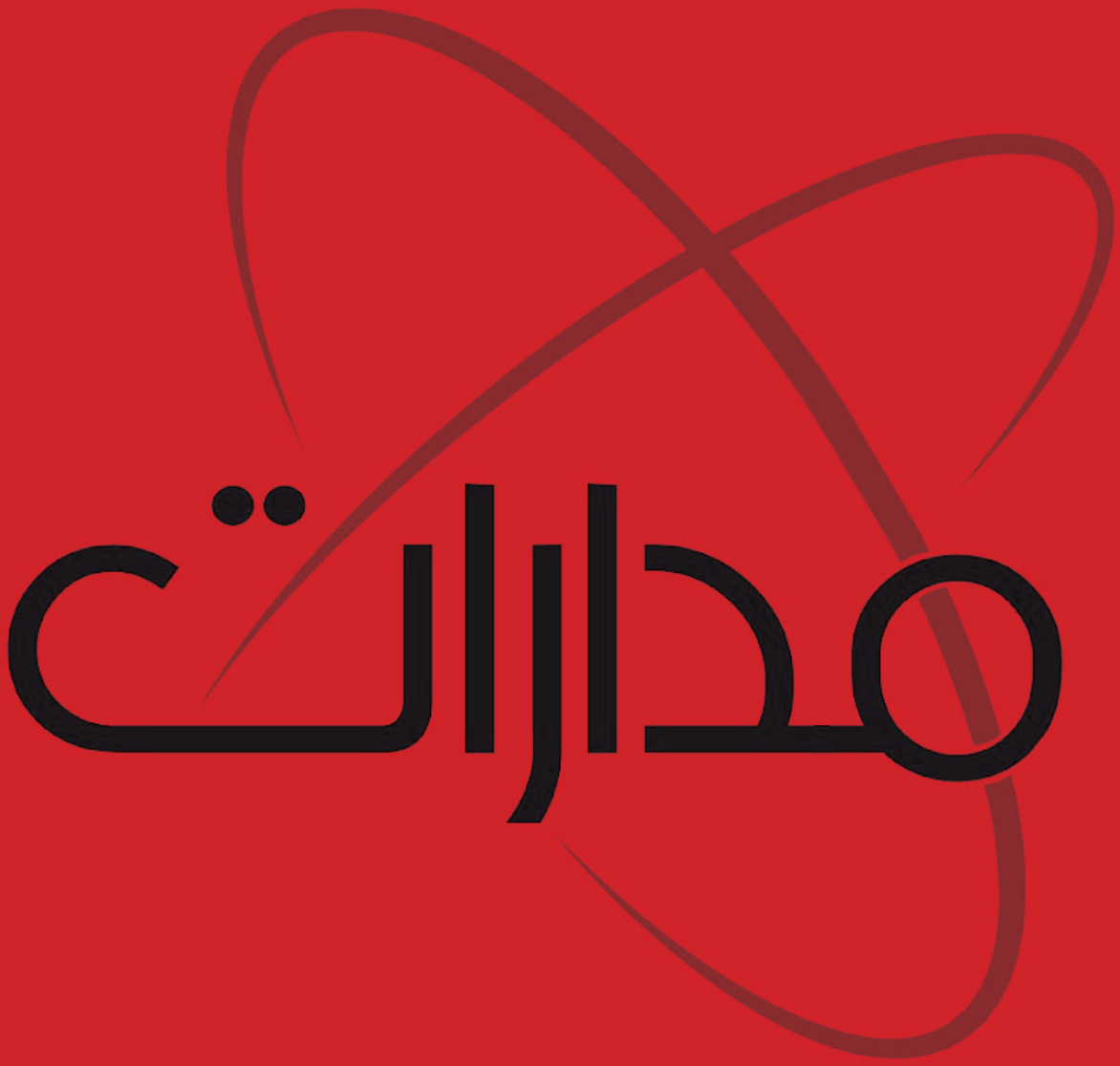
مدارات

شيخوخة التسعين
في رواية عاهراتي الحزينات

كاظم حسن سعيد/ العراق

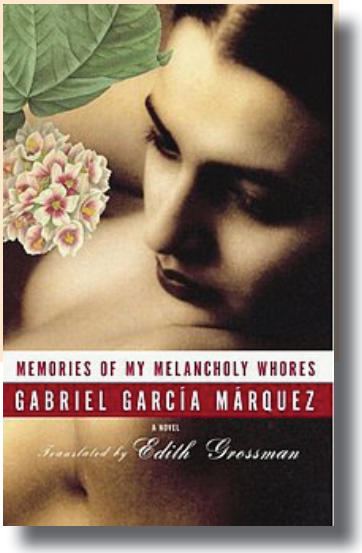

(لم انس ابدا نظراتها الغائمة بينما كنا نتناول الافطار ...لماذا عرفتني وانت عجوز جدا؟ اجبتها بالحقيقة العمر ليس ما نحن فيه بل ما نشعر به). هذه الجمل التي وردت في ص٧٥من رواية ذكريات عاهراتي تقود الى لب الرواية. وهي ليست رواية تتحدث عن مغامرات جنسية كما يظهر من السياق بل هي بحث معمق حول معاناة الشيخوخة في احدى اوردتها وهي انحسار الغريزة.

(منذ تلك اللحظة احتفظت بها في ذاكرتي بوضوح فكنت اغير لون عينيها طبقا للحالة النفسية..لون الماء عند الاستيقاظ..ولون العسل عندما تضحك ولون النار عندما اغضبها..كنت البسها طبقا للسن والحالة التي تتوافق مع تغيرات حالتي النفسية..عروس عاشقة في العشرين..عروس صالون في الاربعين.. ملكة بابليون في السبعين وقديسة في المئة.). تتصدر الرواية القصيرة جملة من رواية(الجميلات النائمات)..وهناك من يظن بان ماركيز سرق الفكرة منها وارى الادق ان نقول الاستفادة لان العظماء لا يسرقون فقد خلقوا للابتكار والاصالة. واذكر ان ماتيس قال بعد اول زيارة لبيكاسو بانه لن يعود اليه ثانية فقد اخذ اهم ما في فنه عنه. تبدأ الرواية حينما اراد البطل بمناسبة عيد ميلاده التسعين ان يهدي لنفسه ليلة حب مجنونه مع مراهقة عذراء فيتذكر صديقته القديمة كابارکاس صاحبة بيت سري لممارسة الجنس للزائرين المتميزين لكنه لم يذعن لدعواتها حين كان اصغر سنا. لقد تلفن لها ورغم انه فارقها عشرين سنة تعرف على صوتها في التلفون مع رنة الجرس وخاطبها بلا مقدمات(اليوم نعم). امضى حياته بلا زوجة ولا مال امه اجمل امرأة اشترى لهما ابوه منزلا في مزاد علني..عمل لاربعين عاما نافخا في كابلات صحيفة(الدياريو).. وله راتب زهيد كمعلم لقواعد القشتالية. في الخمسين بدا يحس باولى ضربات الشيخوخة فيبحث عن نظارته التي كان يلبسها وتناول مرة افطاره مرتين لانه نسي انه تناول افطاره الاول..وتعرف على انزعاج اصدقائه لانه يروي الحكاية مرتين. لم يفعل شيئا حين انفرد مع مراهقته العذراء الحزينة البائسة التي كانت تعيل اخوتها..كانت مخدرة لساعات وهما عراة...وحين صحت الفتاة الصغيرة عز عليها ايقاظه فضلا عن التخوف من التجربة ومن مزاج متعكر فرضته حرارة الغرفة.

الاحتفال باليوم العالمي للكتاب

يُعتبر اليوم العالمي للكتاب حدثًا ثقافيا يقام سنويًا للاحتفال بالكتاب العالمي في الثالث والعشرين من أبريل...

يتم الاحتفال باليوم العالمي للكتاب للتنويه تجاه أهمية الكتاب باعتباره النسيج الرابط بين الماضي والمستقبل وحلقة الوصل بين الأجيال والثقافات على مدادالزمن.... لِمناصرة الكتب وحقوق المؤلف والحفاظ على الإبداع والتنوع والمساواة في الانتفاع بالمعارف.... الحث على العمل في جميع المجالات، والترابط بين المدن المبدعة في مجال الأدب والتعزيز تجاه محو الأمية والتعلّم بالأجهزة المحمولة والمضي قدماً في الانتفاع المفتوح بالمعارف العلمية والموارد التربوية... بالاحتفال باتخاذ يوما عالميا للكتاب يجب التطرق إلى احترام كينونة الكاتب نفسه والاستفادة التعليمية والأدبية من نتاجه الأدبي أهم من النظر للتربح من الكتاب كسلعة للبيع فقط ...

كما أنه للحفاظ على حقوق المؤلف في الكتابة والنشر ولحماية نتاجه الفكري من السرقات، والذي بإبداعه المعرفي الثري يستطيع احتواء الملايين من الناس بمتابعة كتاباته والقراءة له في جميع أنحاء العالم.. بفضل المشاركة البراقة للناشر والمعلم وأمناء المكتبات والمؤسسات العامة والخاصة والمنظمات غير الحكومية الإنسانية ووسائل الإعلام وكل مَن لديه الحافز للعمل الجماعي في هذا الاحتفال العالمي بالكتب والمؤلفين.

الهدف من إحياء اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف في تعزيز التمتع بالكتب ومتعة القراءة. لذلك ندعو إلى الاهتمام بحركة النشر والتأليف وتخفيض أسعار الطبع والنشر في ظل الآونة الحالية من الغلاء وارتفاع الأسعار... كما يجب الإهتمام بالمبادرات والمشروعات الهادفة التنموية التي تعزز من الحركة الثقافية والارتقاء بالمجال الأدبي والمعرفي وترسيخ مكانة القراءة لدى شرائح المجتمع كافة .

حبُّ البالغين

هاتف بشبوش/ العراق

الفيلسوف اليساري (ميشيل فوكو) في بحثه عن الإعترافات المسجلة في الكنائس لعقود من الأزمنة والتي كانت تتناول خطايا الناس وإعترافاتهم أمام الكهنة من وراء حجاب ، وجد أن ٩٥ بالمئة من هذه الخطايا هي جنسية بحتة تتعلّق بممارسة الحب أو الخيانة الزوجية أو الإنجاب خارج المؤسسة الدينية وغيرها . هذا يعني أن الجنس هو الشغل الشاغل للرجل والمرأة أنذاك . أما (البيركامو) فيلسوف الوجودية فقال أن العالم تحكمه المثلثة الجبرية (ماركس ، فرويد ، وبافلوف) ويعني بهذا إقتصاد ماركس ، والجنس لدى فرويد ، وعلم الإجتماع لبافلوف حسب نظريته في تجويع الكلب وكيف كان يدق الجرس فيذهب الكلب ليأكل طعامه وبعدها قام بدق الجرس دون وضع الطعام أيضا رآى الكلب يذهب لنفس موقع الطعام (أي نظرية تجويع الكلب ليتبعك). ولذلك نرى الكثير من جرائم القتل تدور حول الحب ويرتكبها الزوج أوالحبيب والدافع دائما هو الجنس أو الأسباب المادية لدى المجتمعات . وهذا نراه في الفيلم الدنماركي التشويقي المتصاعد الذي يتناول التحقيق في الجرائم البوليسية المتقنة إضافة الى الرومانسية الزاخرة بمشاهدها. فيلم(حب البالغين) هو من الحبكة الثلاثية(الزوج والزوجة والعشيقة) إضافة الى التحقيق البوليسي الذي يشبه أداء المحقق (مستربوارو) في روايات أجاثا كريستي . (كريستيان) شاب في مقتبل الأربعينيات وهو مهندس ناجح ولديه شركة كبرى يعيش مع زوجته (ليونورا) وقد مضى على زواجهم عشرون عاما ولهم ولد جميل(يوهان) طالب جامعي . بعد مضي السنوات على الزواج تحصل

المناكفات الكبرى التي تأتي من غيرة الزوجة على زوجها أو من عدم الرضا الجنسي الذي هو من الدوافع الأكثر قوة للبحث عن شريك خارج الزواج بالنسبة للرجل والمرأة . كريستيان يخون زوجته مع فتاة تعمل معه في الشركة (زينيا) فتكتشفه زوجته . النساء خبيرات في معرفة الزوج الخائن فلهنّ من الحاسة الشمية التي لايمكن تصديقها وهذه هي من هبات الطبيعة لها. تصارحه فينكر ذلك وهذه من الأخطاء الفادحة حين يكذب الزوج فلابد من المصارحة وإيجاد حلول أفضل وهو الإبتعاد والفراق قبل حصول كارثة ما . وذات يوم في حفل الشركة يدعو زوجته للحضور معه وأثناء الحفل يرتفع ضغط شبقه فيأخذ عشيقته لغرفة العمل ويمارس معها الجنس فتراه زوجته بمشهد مثير وهو ينكحها وقوفا من الخلف بالطريقة الفرنسية الأكثر إثارة في الجنس والتي تتطلب اللياقة البدنية العالية من كلا الطرفين . وأثناء الإيلاج وهي تتأوه من اللذة والإمتاع فتصد عين العشيقة بعين الزوجة التي كانت تترقب نكاح زوجها لعشيقته بألم لايطاق ، أما العشيقة فكانت بمشهد تحسد عليه من حيث الإمتاع والأورجازم مما جعلها تضحك من النشوة الماتعة أمام عيون الزوجة المتألمة والتي بدت وكإنها لبوة هصور تريد الهجوم والإفتراس والقتل وهذا سوف يحصل في المشاهد القادمة . تعود الزوجة (ليونورا) للبيت منكسرة بل كل آلام العالم قد دخلت في قلبها وما من مخرج ولاهدوء ولاسكينة الاّ بالبوح لزوجها والمكاشفة الحقيقية وياروح مابعدك روح وخصوصا أنها تركت عملها طيلة سنوات مضت وتفرغت لتربية إبنها هذا يعني أن المال والثروة كلها بيد زوجها وهذا يعني أيضا انها اصبحت في العدم لو سكتت على خيانة زوجها فالموضوع أصبح خيانة زوجية وفقر حالتها المادية . تصارحه أن يترك عشيقته ولم ينفع معه حتى تهدده بتبليغ الشرطة من أنه سارق ذات يوم لأموال الدولة التي إغتنى منها بالنصب والأحتيال . هنا بدأ الصراع الحقيقي بينهما والذي وصل الى طريق مقفل لارجعة منه فيفكر زوجها بقتلها وهذه هي النوازع البشرية حين يطغي الشر على الخير ، فالإنسان أصله بصلة وزجاجة عطر فإذا طغى الجانب البصلي على الجانب العطري فتظهر النوازع السيكوباثية التي لها الإستعداد لسلوك الشر ومن ضمنها

القتل مع سبق الإصرار . كريستيان يعرف طريق زوجته التي تتخذه كل يوم لممارسة رياضة الركض فينتظرها عند المنعطف فيدهسها من خلفها بسيارته ثم يعود عليها داعسا لكي يتأكد من مماتها . عجيب غريب أمر البشرية لكم هي منحطة وحقيرة في لحظة الإنتقام . إمرأة معه لعشرين عاما وقد شبعوا من الهسيس وآهات الجنس والإيلاج والشبق فكيف تسوّل له نفسه في قتلها، فأين الحب وأين ألأيام الخوالي ولحظات الصفاء وإرتجاف القلوب وصيد الأحلام والطيران في لجة العشق ، أين هذا من ذاك ؟ إنه حكم الجنس حين يرى له مخدعاً جميلاً آخراً وبديلاً عن الجنس القديم الذي ترهّل وأصبح بارداً .

بعد دهس زوجته يعود كريستيان للبيت نادما خائفا فمهما يكن فهناك لدى الإنسان نوعاً من الشفقة أو لحظة ندم تمرق بعد إتمام الجرم الحقيقي ، فالمرء يكون لديه دوافع الإنتقام في مخيلته لكنه عند التنفيذ يتردد آلاف المرات بل يتجاوز هذا الأمر الا إذا أصبح مريضا بداء السيكوباث كما قلنا وهذا ماحصل فعلا لكريستيان . يتحرّك كريستيان في البيت جيئة وذهابا ويضرب الأخماس بالأسداس بعد جريمته ثم تدخل زوجته عليه بلباسها الرياضي مما يسبب بذهول كريستيان وعدم التصديق فهو قبل قليل قد دهسها وأتم الفعل مع سبق الإصرار . فتبين أن الضحية التي قتلها كانت ترتدي نفس لباس زوجته ، وبالتالي أصبح كريستيان مجرما حقيقيا مطلوبا للعدالة وبمعرفة زوجته التي جاءها هذا الموقف لصالحها كي تنقض عليه وتأخذ بثأرها وانتقامها ، فالطرفان أصبحوا في حلبة الصراع فلابد من منتصر بعد إن كانوا حمامتين ترفلان بالحب والإمتاع فكيف وصل الأمر هكذا ، إنها خسة الإنسان التي طلب إجتثاثها الفيلسوف الألماني (فريدريك نيتشة) . البوليس يعرف من أن كريستيان هو القاتل بعد التحقيق معه ولكن دون وجود دليل دامغ فينفذ من جريمته وتعرف زوجته أنه أراد قتلها لكنها تسكت عنه فبالتالي هو زوجها مهما فعله لكنها تضمر شيئاً له سوف تفعله لاحقاً بحنكة لايفعلها الاّ الذين مضوا في الجريمة والنكوص الإنساني.

الفلم تشويقي ويحمل الكثير من المفاجئات التي لاتخطر على البال فيبدو ان الزوجة بها مرض الغيرة القاتلة

أو حب التملّك ، حيث يكتشفها زوجها كريستيان بعد بحث طويل وإستفسار ، فكانت سابقا وقبل عشرين عاما تحب شخصا لكنه يحب صديقتها ولايكترث بها فقتلته رميا من أعلى التل الى عرض البحر ونجت من قبضة البوليس بحنكة إمرأة ذكية قادرة على الخلاص من جريمتها . يلتقي الطرفان(كريستيان وزوجته) من أن كلاهما قاتل ولديه مستمسك على الآخر فإما يغرقوا أو ينجوا بنفسيهما من أجل إبنهما المريض . بعدها ترسم زوجته خطة للخلاص من عشيقته وشرطت عليه أن يقتلها . يحجزان غرفة في فندق ، فيذهب هو في الليل لمواعدة عشيقته في بيتها واتفقا على أن يقتلها ويعود الى الفندق وبهذا يكونا لديهما دليل على إنهما في الفندق ليلة الجريمة. وبالفعل يذهب الى عشيقته التي تطلب منه أن يطلّق زوجته كي يستمر حبهما والى الأبد ، ويمارس معها أجمل شوط جنسي وبحميمية هاءلة ، لكنه لم يستطع قتلها فتعرف زوجته بذلك فتذهب هي وتدخل عليها في غرفة الحمام وهي عارية لتستحم إستحمام نهاية الشوط الجنسي مع كريستيان ، تدخل عليها فتطعنها بالسكين عدة طعنات مميتة وأمام زوجها العاري الصامت والخائف والمرعوب . بعد ان تموت العشيقة (زينيا) لم تستطع الشرطة ولا المحقق البارع في أن يجد أي دليل على قاتلها . لآنهم أخذوا الجثة ووضعوها في حطب حرق الساحرة كتقليد لدى الدنمارك يقام حتى الآن كل عام في شهر مايو لحرق الساحرة لممارسة الطقوس التي كانت تحدث حقيقية في حرق الساحرة أيام زمان مضى من قبل الكنيسة التي تعتبر أي إمرأة حكيمة مثقفة هي ساحرة وشيطانة فيتوجب حرقها وهي حية في أبشع طريقة للقتل مثلما أحرقت الفرنسية الثائرة (جان دارك) .

ولذلك نرى في المشهد المرعب للغاية في الفيلم ومدى خسّة الإجرام البشري حيث تنقلنا البانوراما التصويرية الى (كريستيان) وهو يقوم بحرق جثة عشيقته بيديه حيث يضعها على خشبة كبيرة ثم يضع أكوام الحطب فوقها ويرميها في النهر ويقوم بإشعال النار لحرق الساحرة المنتصبة فوق الحطب والجثة معا بينما الضيوف يحتفلون بهذه المناسبة دون ان يعلموا أن هناك جثة إمرأة في الحطب . يحتفل الزوجان

إحتفال مهيب مع ضيوفهم في قصرهم المطل على النهر وفي هذه الأثناء تمر الشرطة مع الكلاب البوليسية التي تبحث عن الجثة المختفية فتصل الكلاب الى جرف النهر وتظل تنبح لكن البوليس لايعرف السبب لماذا تنبح الكلاب لآن الجثة في وسط النهر وقد إحترقت فأدى الى إختلاف الحاسة الشمية لدى الكلب حتى يتم حرقها كاملا وتنزل الى قاع النهر وبهذا يختفي الدليل . وبعد مضي السنوات العديدة تقام أعمال نهرية لتنظيف النهر من النفايات فيكتشفون وجود عظام بشرية وبهذا يكون الخير قد إنتصر على الشر والمغزى من ذلك لايمكن لأي مجرم أن يفلت من عقابه حتى بعد دهور على إرتكاب جريمته . الفلم من فكرة خيالية للروائية الدنماركية(آنا إيكبرغ) لكنها القريبة للواقع ومن الممكن حدوثها في أي زمان ومكان . وتتمحورالأحداث حول الخيانة والقتل ومجموعة من التحولات النفسية المفاجئة والجاذبة والتي تعطينا رسالة مفادها : لكم من العوائل تظهر انها مترفة أمام الناس لكنها بؤرة مشاكل وخيانات وقتل اذا تطلب الأمر في أن يضعهم عند نصل الحد الفاصل بين الشرف والنذالة ، بالتزامن مع الخوف من الطلاق أو عدم القدرة على اتخاذ قرار الانفصال، ما يجعل الخيانة تبدو حلّاً للمشكلة!. واليوم نرى الكثير من جرائم القتل في بلدان الشرق من هذا النوع والتي نرى من خلالها مدى التنازع بين الزوج والزوجة وأغلبها دوافع غيرة أو حب المال حتى تتنامى وتتصاعد فتتحول الى جرائم لاتصدق . لي صديق حميم في مدينتي السماوة متزوج ولديه أحفاد قامت زوجته في تسجيل كل أملاكه بإسمها حين كان يكدح ويعمل مدرسا في اليمن أيام زمان المجرم صدام حسين ، وعندما طالبها في أن ترد أملاكه ، رفضت رفضا قاطعا فسكت المسكين وظل بآلامه وبحسرته وبعد زمن مرضت زوجته بالسرطان وقبل وفاتها وهي تحتضر قالت له : سامحني على سرقتي كي ألقى ربي وأنت راضيا عني . شعوب لاتعرف العدل سوى عند مماتها أو مرضها فلماذا لاتعترفي بربك وأنت بكامل صحتك وجبروتك كي تكون الحياة الزوجية عادلة وجميلة منفتحة وبلا سارق ولامسروق . أما الجنس الذي تناوله الفلم فهو يعطينا

دلائل على أنه الطاغي على السلوك البشري ، فلو نرى صفحات التواصل أكثر ما يشغل القاريء هو مانشيتات الجنس الفاضحة(البورنو) التي تأخذ آلاف اللايكات والإعجاب والتعليق في حين أعظم الفلاسفة والروائيين وأكبر الشعراء حتى لو كتب أفضل من قصيدة البردة فنراه لايحصل سوى على شطط نزير من الإعجاب والتعليق إذا ماقورن في مانشيتات البورنو أو البوضة الجديدة للمثلية الجنسية وكل ذلك يصب في تداعيات الجنس التي هي بالأساس الرغبة الأعنف من بين جميع رغباتنا حسب قول الفيلسوف الألماني (شوبنهاور) . الفلم تناول قضية الجنس بشكلها الدرامي والعنيف والذي يذكرني بنفس تفاصيل تلك الجريمة التي وقعت أيضا في مدينتي السماوة قبل أربعين عاماً راح ضحيتها المدرّس الذي كان يدرسني مادة الفيزياء وكان رجلاً مثقفاً طيباً لكنه وقع في حب إمرأة متزوجة وفي كل مرة يذهب اليها في بيتها حتى إكتشفهم زوجها . وهنا إستغلّ الزوج ضعف زوجته وخيانتها فراح يتفق معها في خطة جهنمية إنتقامية قلّ نظيرها . إتفق معها أن تحضره في بيتهم كما عادتها وحصل اللقاء وقاموا بقتله وتقطيعه ورموا أوصاله المقطعة في تواليت البيت . لكن البوليس إكتشفهم ونالوا عقابهم بالمؤبد بدلاً من الإعدام لأن القضية إعتبرت قضية شرف وهذه الحادثة وقتها عملت ضجة كبرى أنذاك يعرفها الذين من جيلي وعمري في السماوة .

ولذلك وأنا أشاهد هذا الفلم الدنماركي التشويقي من بدايته حتى أخر لحظاته مع الموسيقى التصويرية التي جاءت مرة للآنتقام ومرة للجنس ومرة للتحدي والإنتصار وتارة للترقب ، عرفتُ مامدى الرسائل الموجهة من الفلم وحبكته مع الكادر الجميل الذي صنع هذا الفلم من إنتاج عام ٢٠٢٢ ومن إخراج (بربارا توبسو روثنبورغ) وبطولة كلٍ من سونيا ريتشر بدور (ليونورا) والممثل دار سليم بدور(كريستيان) والذي كان بارعاً في أداء دور البطولة التي جعلته بمصاف الممثلين العالميين . أما المحقق فكان من نصيب البارع والكبير في السن (ميخائييل بيرغاير) ثم العشيقة سوس بيركينز بدور (زينيا) .

من اصدارات دار بصرياثا للثقافة والأدب للنشر

BASRAYATHA Publishing

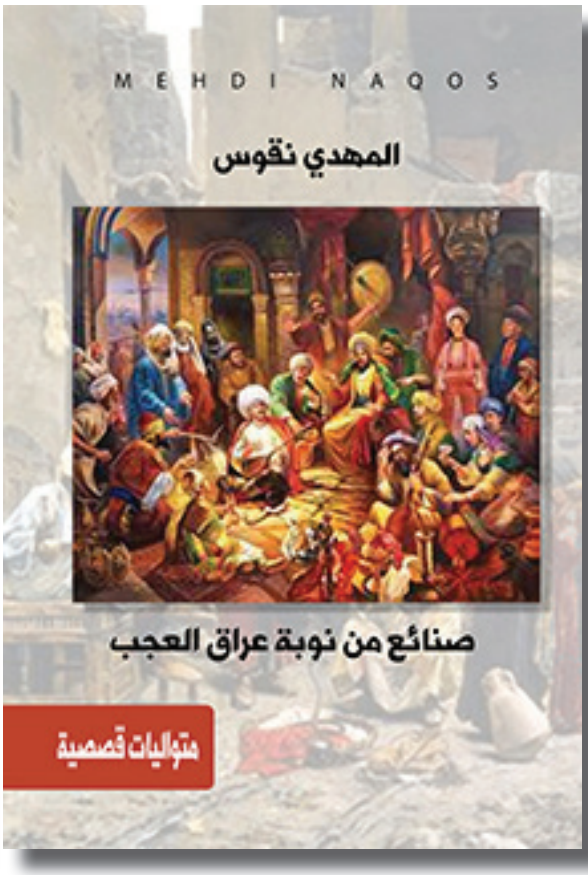

بعض مما سقط وأنا امتطي «المقدمة»

سلوى ادريسي والي/ المغرب

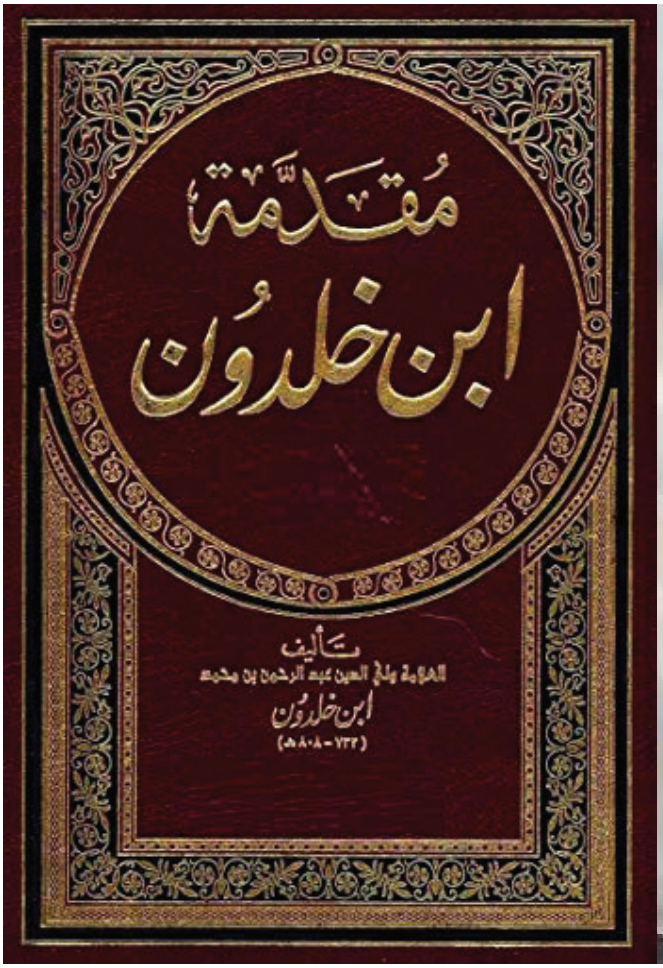

في مقدمة ابن خلدون نجد مصطلح الملك
يقابله العصبية ،ويشرح لنا كيف أن هذه العصبية هي التي تضمن استمرار الملك ،وعصبية العرب وملكهم مرتبط بالدين ..
كلام في غاية الخطورة..
أن ارتباط الملك بالعصبية وبالقرية بدل المدينة ،لشيء عجيب فعلا
كيف نسقط هذا التعريف على واقعنا اليوم ..

إن هذا الإرتباط الوثيقة بين كل تلك العناصر ،يدفعنا لكشف الغطاء عن بعض المفاهيم المستترة وراء المصطلحات ،

القرية : في نظري هي قبة صخرية صلبة لا تسمح بنفاد عناصر خارجية،منغلقة بطرق صارمة،يحكمها الرأي الواحد

مثل هكذا تصميم ،سيكون تحت رحمة عوامل التعرية ، وهذا الوضع لا يمكن الإعتماد عليه او ضمانه بأي حال من الأحوال..

القرى منظومات تبدو صلبة ومتماسكة ،لكن قطرة ماء من الداخل او من الخارج كفيلة بزعزعة استقرارها..

الملك يساوي العصبية : هل كان ابن خلدون محقا في تصوره هذا ، بالنسبة لواقعنا اليوم..

من هي الدول اليوم التي تمثل هذا المنهج في ظل دولة المؤسسات والبرلمان !؟

هل يمكننا أن نتنبأ بزوال دولة باعتماد على معطيات بن خلدون (ملك،عصبية،قرية) ؟

اظن أننا اليوم في الإتجاه المعاكس لهذه النظرية ،كيف ذلك؟

هذه الثلاثية إن وجدت ، فهي دليل على زوال اي منظومة، فالقرية في واقعنا الحالي هي اوثان الماضي واصنامهم ، والمدنية هي كل حامل لمشعل التغيير ،مهما كان ذلك التغير ورؤيتك الآنية له..

القرية الصنم تقف في مواجهة المدينة الرسول، وعندما ننظر للتاريخ نجد أن القرى لم تصمد أبدا أمام رياح التغيير ،وأكبر دليل على ذلك القرى التي حل بها الأنبياء والمتنورون عبر الزمان، لأن عجلة الكون تسير دائما الى الأمام ،وليس لديها أي برمجة أخرى ..

لذلك تجدها تدهس كل المتصلبين أمامها..

لكن هنا يجب أن نطرح السؤال الجوهري ؟

ماذا تعني كلمة مدينة أو مدنية بالضبط ؟

هل حقا نحن امام العالم المدني ام العالم القروي ؟

المدينة

هي تجمع حضاري متنوع ،مختلف ومنسجم في آن، يمكن أن أشبهها بالغابة، قد تستغربون من هكذا تشبيه ،لكن في

نظري الغابة هي المكان الوحيد الذي يحتضن جميع الكائنات الحية ،مع تفاوت بسيط في من سيقتات على الآخر أولا .. تلك السلسلة الصارمة التي تحكمها غريزة البقاء ،لا تختلف كثيرا عن شبيهتها لدى الإنسان..

فالغداء يحمل رمزية متعددة الجوانب ،ليس معناها الحرفي فقط ،فعند الإنسان هناك غداء سلطوي ،بمعنى سلسلة من الممارسات تجعل من هذا على رأس السلطة لأنه تغدى على من هم اضعف منه،إذ لا يمكن للإنسان أن يعطي مصيره لسلطة معينة ،دون أن تكون قد أقتاتت على جانب من جوانب حياته ،بوعي منه أو بدون وعي..

لنعطي مثلا بسيطا: «تكافئ فرص التعليم» تشبه الى حد كبير تلك المخالب التي تملكها بعض الحيوانات للدفاع عن نفسها ،في حين مفقودة عند البعض الآخر مما يعرضها للهلاك..

مخالب العلم مقابل شباك الجهل..

والأمثلة كثيرة لا يمكن حصرها..

مع ان تلك المخالب لا يمكن أن تنجي صاحبها دائما ..لكن دونها الأمر أصعب..

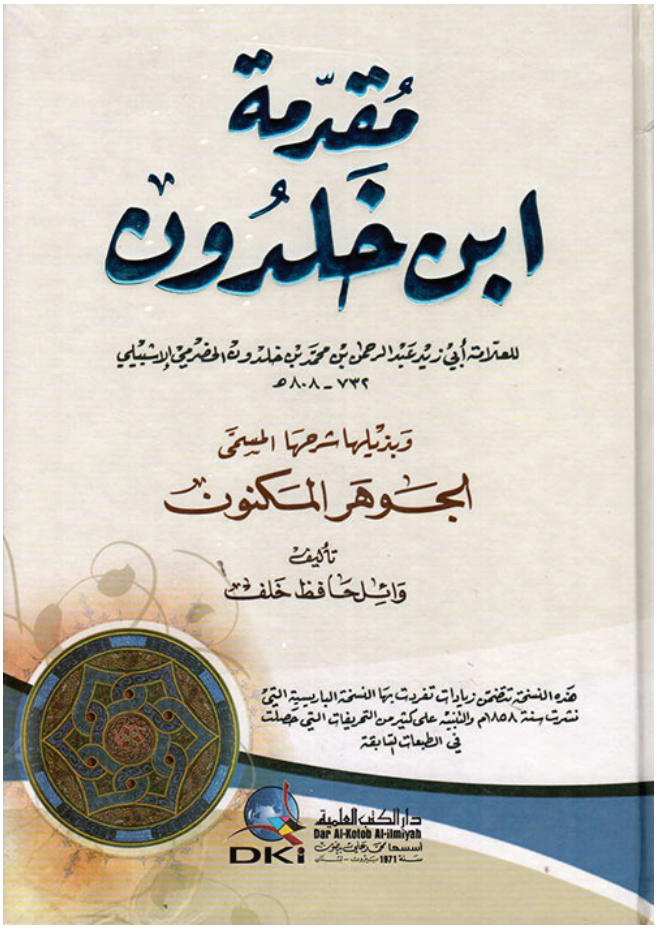

العصبية

رأس بعين واحدة وأذن واحدة ،ولسان واحد ..هذا باختصار وجهة نظري في اي عصبية كيفما كانت ..

العصبية هي الوجه الآخر لجملة « انا ومن بعدي الطوفان»

كيف جعل ابن خلدون هذا العنصر هو الطريق لإستمرار الملك؟ هل استمرار الملك ضرورة لإستمرارية الإنسانية .. ؟

في عصرنا هذا ، الذي يحكم العالم يجب أن يكون مسيطرا على الذهب وليس على شرذمة من القوم يهتفون باسم معين ..

إنهم الآن يا ابن خلدون يتفقون مع الجن الأزرق في سبيل لمعان الذهب ،وانت سم الأشياء كما تشاء ،المهم هو لمعان الذهب..
الملك اليوم هو مصطلح يرتدي عباءة سوداء، ويعتبر اصحاب البذلة والبنطلون شواذ..
وهذا بالضبط ما يعيق بلداننا العربية..
لغتنا الجميلة يستخدمها مؤرخونا لعلك المفاهيم دون هضمها..
لذلك نجد أن اغلب الكتب المترجمة من العربية الى اللغات الأجنبية ،تطبق مضامينها على أرض الواقع ويستفيدون منها،ثم نأتي نحن كالعادة ،لنرجع الفقيد وكتابه الى أحضان تربتنا المجيدة..
هل العرب عاجزون عن فهم الكتب العربية..؟
ربما سأكتب كتابا عن محنة العربي مع العربية ..
لا أدري إن كنت قد اوصلت وجهة نظري بشكل جيد، لكن كما العادة هي بضاعتنا ردت إلينا « وستتوه في هذا الفضاء دون أن تحقق أي إضافة تذكر..
لكن لنستمر في رمي البذور ..
ربما أنا أيضا لم افهم جيدا ما كان يقصده ابن خلدون في مقدمته..

من منشورات دار
بصرياثا
للثقافة والأدب
للنشر

BASRAYATHA Publishing

فنون

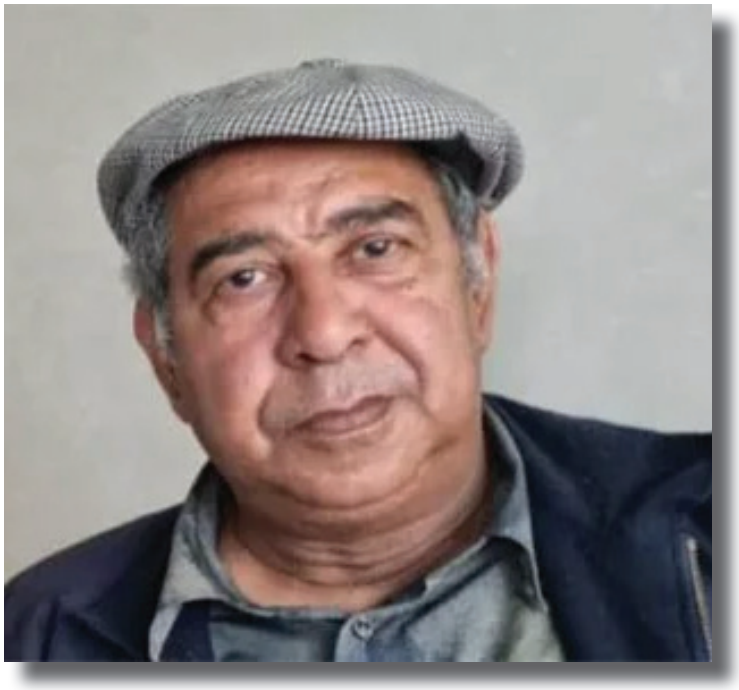

نجيب طلال/ المغرب

الملصق المسرحي لمن؟

مفارقات:

أشرنا ما مرة، بأن هنالك ظواهر تخترق جسد المشهد المسرحي في المغرب، وذلك من أجل النقاش والمناقشة وإبداء الرأي، وطرح الرؤى والتموفقات الفكرية والفنية، لخلق جو من التصورات والإنماء الفكري والجدلي بين المسرحيين ، ومختلف المشارب الفنية ، وذلك محاولة لإعادة الروح الثقافية والابداعية لأوج صولتها، فالملاحظ عن كثب للساحة الفنية والمتتبع لمعْطياتها، يجد نفسه في حيرة، لما آلت إليه الأمور من تراجع رهيب و تقهقر حاد، أنتجت حالة من الاغتراب بمختلف أبعاده والمتمثلة في اللامعنى و اللامعيارية ، ومرد هذا ليس للدعم المسرحي وحده السبب، بل تتداخل عوامل شتى وأسباب أخرى ، بما فيها الريع المستباح، ولم تعد هنالك تلك الحرارة. حتى أنه أمست هنالك شبه قطيعة بين المسرح والإعلام، بكل أطيافه.

فلماذا الإعلام؟ هو البنية الصلبة لدعم أي تصور أو مشروع كيفما كانت نوعيته، ومن خلاله امتدت شرايين المسرح في المغرب واتخذ موقعه في البنية الثقافية والإبداعية، مما كان نشيطا ، ديناميا ، مستقطبا العديد من الرواد والشباب . لكن هذا التقهقر وشبه انفصام، هل العيب في رجالات الإعلام، أم في المسرحين؟ لنخرج من

دائرة هذا السؤال لسؤال أعمق: كيف لبلد متعدد الجامعات وبداخلها شعبة للدرس المسرحي ، ومعهد للتنشيط المسرحي، لا نتوفر على مجلات وصحف مختصة ، فحتى مجلة الفنون التابعة لوزارة الثقافة توقفت في عددها "السابع " ولو أنها لم تحاول أن تلامس أو تغوص في الإشكالات الحقيقية التي تنخر جَسد المسرح في المغرب والإبداع بشكل عام ؟

لأن المنبر الإعلامي المختص سواء الإلكتروني أو الورقي أو المجلاتي، بمثابة موجه ومنبه للعديد من السلبيات أو الهفوات أو الأخطاء التي تمرر في النسيج المسرحي، منها مسألة: الملصق// l'affiche؟

كل شيء له عتبته، وعتبة العرض المسرحي "الملصق" الذي يستخلص أويختزل العمل المسرحي في تنفيذه، وصانعه أو مصممه ، فنان تشكيلي مختص، ليضفي عليه الروح الفنية والجمالية، عبر الألوان وتناسقها، بالحروف والكلمات وبالبعْد الإخراجي والرؤية العامة للعرض، إن اقتضى الأمر وهذا يرتبط بمسألة تكوين التشكيلي مسرحيا ؟ ونلاحظ هذا في الملصقات العالمية ، عرض مسرحي ذو نكهة

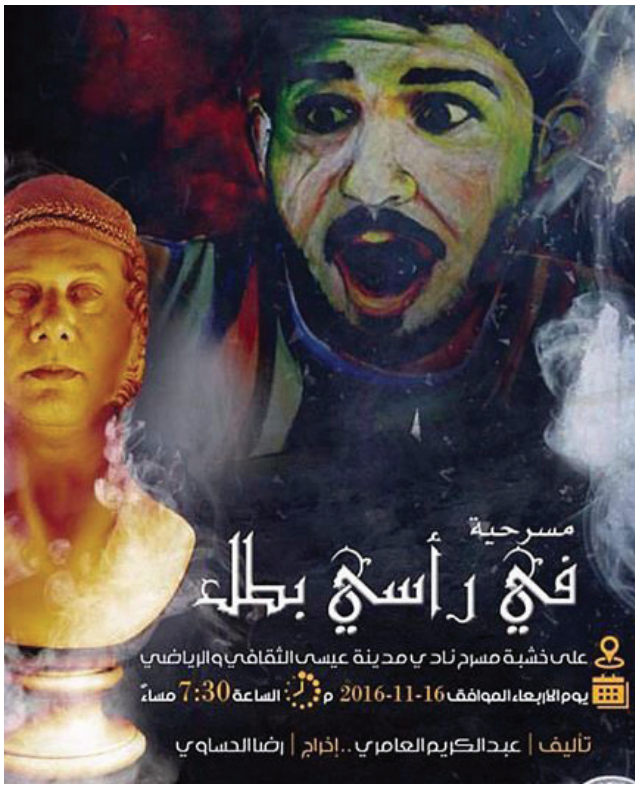

رومانسية أو عبثية أو ملحمية... نشعر بها مجسدة في الملصق، أما الملصقات السينمائية، فأفلام (رعاة البقر/ الويستيرن) تتميز بملصقاتها ، والتي تختلف عن ملصقات الأفلام الكوميدية أو أفلام الرعب أو الأفلام البوليسية .... باعتبار أن الملصق / البوستير:عمل فني بالدرجة الأولى وتشكيلي بامتياز. لأنه يشكل عامل انبهار للمتلقي ؛ وفي حد ذاته عنصر جذب وتشويق لمشاهدة العرض المسرحي. لكن بنظرة لملصقاتنا الحالية، يبدو لي أنها متفردة عن ملصقات العالم ، من زاوية الشكل والتشكيل، ولا أستبعد : جازما: بأنها تنجز إما عبر الحاسوب ، الذي لا يضفي

روحا جمالية للملصق؟ وبالتأكيد ينجز من لدن مسرحي هاوي ملصقات ، وإعلانات ، وذلك من أجل توفير بعض الدريهمات! من لدن المقاولة الفنية أو الجمعية المسرحية، لافرق (الآن) والمسألة ليست الاقتصادية صرفة، بل طريقة من طرق نهب المال العام ! وتوضيحا لواقع الصورة ، كمفارقات مضحكة ! فالعديد من الممثلين والتقنيين والكومبارس والمساعدين... تهضم حقوقهم المالية ! فكيف لا يتم هَضم حقوق الملصق في جماليته وبعده الفني والتي يضفيها الفنان التشكيلي (؟)

فالمعضلة تكمن عندنا: بأن التخصصات لا تتفاعل ولا تتقاطع مع المسرح والمسرحيين، فالجل يتطاول على اختصاصات الآخر؟ وبناء عل هاته المفارقات الغريبة والتي تعيشها جل المجالات والاهتمامات ! فمن الناذر يتم تنفيذ "« الملصق »"!من قبل فنانين تشكيليين متخصصين، ودليلنا تشابه الألوان والتصاميم والإخراج، والمثير أننا نقف أمام (ملصقات) يبدو في نظر أصحابها أو الساهرين عليها، قمة فنية وتحفة مائزة ،كإعلان واضح لعرضهم المسرحي، لكن من الزاوية النقدية / المقارباتي . فأغلب تلك (الملصقات) بتفاصيلها وتضاريسها، هجينة، ومهجنة ومشوهة. وفاقدة لقوة الدلالة والإرسالية ، بحيث نلاحظ دونما تعمق تفكيكي: ماهي " بوستير" مسرحي صرف [ك](تيريكَت/الرامود/ إكستازيا /...) ولا هي "بوستير" سينمائي عملي وعلمي [ك] (فِراق مقاومة الماء/عَدم/ التي قالت/ يوم ماطر/ الريح/...)، ولا هي أفيشات للسهرات والمهرجانات[ك] (أبي لم يمت/ ريحة البارود/ الفيشطا / دوما سنغني/..؟ فهاته اللخبطة من المسؤول عنها ؟ هذا موضوع شاق ويطول الإبحار فيه. ويحتاج لنقاش أعمق، ربما مستقبلا: لأن النسيج المسرحي (الآن) أنسج ظاهرة الصم و البكم، ولا يهمهم سوى الركض وراء "الدريهمات" التي أفسدت الحياة الفنية والمشهد الإبداعي؟

عناوين العروض:

والعجائبي في ملصقاتنا! يكمن في (العنوان) بالدرجة الأولى، والذي لا يمكن الاستغناء عنه أو التغاضي عنه

، مهما كانت الأسباب ، أو قوالب التجريب بحكم أنه يندرج ضمن جماليات التلقي، والعتبة الأساس التي تُدخل المتلقي في حوار ضمني معه ، قبل مشاهدة العرض. باعتباره أحد المفاتيح الأساس و دال من الدلالات لنسيج العرض المسرحي، ناهينا عن خلفيته الدافعة للفضول المعرفي، بغية التعامل معه. قبل التأويل والقراءة، ،أو كمؤشر إغرائي لاقتناص المتلقي/ المشاهد الذي ينصبه مُنجز "الملصق " كطُعم !!

وبناء على موضوعنا ؛ نلاحظ العديد من الملصقات لا تفرض عليك التفاعل معها، بل تدفعك لتتساءل حولها، انطلاقا من الاستفزاز السلبي ، وإن كان هذا حكما مسبقا. فهل أصحابها : سواء- فرقة ومقاولات وجمعيات، يدركون ماذا يفعلون؟ وهل لديهم وعي متمأسس على قناعة راسخة ؟ حينما يكتبون عناوين عروضهم ؟ لأنه أصلا فالعنوان، من خلال المقاربات السيميولوجية . لا يوضع هكذا اعتباطيا أو عفويا في الملصق، لأننا نلاحظ عناوين إما :

١) بالعربية والفرنسية كأننا أمام قاموس للترجمة ، ولسنا أمام ملصق(مثل):
– (La facture / الفاتورة)- (عدم / Néant)- (الرحلة/ le voyage)- (رجل الخبز الحافي/ l' homme du pain nu) – (سقوط الورد/ Chute des roses)- (كرنفال/CARNAVAL)- (برينـدا/ BRENDA)- (في قاعة الانتظار/ salle d'attente)- (....) – (فلاش باك/ Flash Bach)- (...)

٢) بالعَر نسية والشرابية (le charabia):
(كلام ليل/ KLAM LIL) – (المقامة البهلوانية/AL MAQAMA AL BAHLAWANIA)-
(دون قيشوح/DonQUICHOHE) – (قنديل الباتول/KENDIIL LBATOUL) – (ريح/ Riv) – (كلام الجوف/KLAM JOUF)- (شاطارا/ CHATARRA) (الرهوط/ Rhoute)- (جا وجاب/ jaw jab)- (اوسويفان/ AUSWIFANN) – (لافيراي/LA FERRAILLE)-)جيل شو/ JiL Chow)- (أش داني/Ach DANi)- (الرامود/ – (Erra moud Az'Men)/الزّمان) – (شابكة / Chabka)- (الماتش/ LEMATH)

٣) بالأمازيغية والعَر نسية والعربية :
(ترينكا/TRINGA/..) – (بيريكولا/ pirikula/..) (الجربة/AJJID/..)- (أفرزيز/ AFERZIZ/..)

(دون قيشوح/DonQUICHOHE/..)
(كلام الليل/..) (في أعالي البحر/...)
٤) بالأمازيغية والعَر نسية :
(أفرزيز/ AFERAZALZ)- (ماليطا /..)-
(بضاض/ badadd) – (تيركيت/..) (
الجربة/
(كلام الليل/ AWAR N DJIRE)
٥) بالإنكليزية:
(النزهة / Picnic)- (مقاومة الماء/)-
water resist...)
استنتاجات :
هاته الملصقات وغيرها كثير، لعروض مسرحية مغربية ، مرسلة لمن ؟ هل للمواطنين المغاربة أم لمواطنين مغاربة فرانكفونين ؟ أم للجالية الفرنسية المقيمة في المغرب ؟ هل للمغاربة الأمازيغيين؟
أي سؤال هاهنا جوابه باطل، إذا ما تعمقنا في سوسيولوجيا المسرح في المغرب. فتلك العروض متلقيها من بعض بعض المسرحيين/ شباب (فقط) وإبان المهرجانات/ شباب ورواد(فقط)، أو أمام لجن (الدعم) باستثناء بعض العروض ذات الطابع الفكاهي، وتحديدا فرقة مسرح الخامس، لها جمهور "مخملي" يريد التفكه والضحك سويعات(!) فلهذا ما جدوى التلاعب باللغة (فرنسية/ عرنسية/ أمازيغية/ إنكليزية/) ؟ والغريب أن خطاب تلك العروض: بالعامية/ الدارجة التي كانت مظاهرا من مظاهر الإيمان بالفكر الاشتراكي، وتوجيه الخطاب للطبقة الشعبية، فأين هو الفكر الإشتراكي، وأين هي الطبقة الشعبية؟ وأغلبية العروض يشاهدها أقل من [ثلاثين] فرد، أما المشاركين في المهرجانات ; فأغلبهم لا يعرفون " اللغة الأمازيغية" مما لا يحضرون أو ينسحبون، بعد اتخاذهم مقعدا- نموذج مسرحية[اشاوشاون/ أنمسوال/ أفرزيز/.../] ففي هذا السياق،لا ننكر بأن المسرح الأمازيغي، استطاع أن يحقق إضافة نوعية في المشهد المسرحي في المغرب ، لكن في محيطه الأصلي/ الناظور/ الحسيمة/ أكادير/الخميسات/.../ لكن الخطير بأن بعض المخرجين (؟؟) لا يفهمون اللغة الأمازيغية ولا يعرفونها حتى ! ويقومون بإنجاز بعض العروض الأمازيغية : إنها قمة الاستهتار في المشهد المسرحي ، وفي هذاالباب، هل تلك العناوين (الملصقات) وضعت بتوجيه من جهات (خفية) لتمييع اللغة الفرنسية أم اللغة العربية ؟ أم لإضفاء جمالية على الملصق، أم هي طريقة

للمشاركة في المراكز الثقافية الأجنبية ؟ أو رهان قبلي للاختيار والتسلل لبرامج الجولات المسرحية الموجهة لمغاربة العالم ، والتي تنظمها وزارة الشؤون الخارجية والتعاون الإفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج ؟

لا أرى جوابا، إلا في اللغة (العربية/ الأمازيغية) التي تشكل جزء مهما واساسيا ؛من الهوية المغربية ومن خلالها يتم ترسيخ ثقافته، وتراثه المادي واللامادي. والملصق ليست مسألة عابرة أو تافهة ، بل هوجزء لا يتجزآ من التاريخ المغربي: بمعنى ستصبح تلك الملصقات وثيقة مادية لفهم البنية الذهنية للمسرحيين المغاربة. لكن الكل مرة وحينما نجد ملصقا لعرض محدد ، يتغير عدة مرات نموذج:(أبي لم يمت/ الرامود/ تيركيت/ الرهوط / جنب الحيط/ جا وجاب/ ريح/ فلاش باك/ تكنزا/ شابكة/ أوسويفان/ كلام الليل/ في أعالي البحر/ صولو/...) تزداد قناعة التحليل ، قبل أن نصل إلى تلك المرحلة التاريخية لتفكيك وشرح الملصقات المسرحية، نستشف بأن هنالك انفصاما حادا للمسرحي، وازدواجية في تركيبته النفسية وفي لغته الأم ، فهي تركيب ذهني قبل أن تكون لِسْني أو لساني، وبالتالي فالذهن يتخندق في عوالم الهجانة وفساد ذوقي وجمالي، فمن هنا نجد عروضنا الحالية دونما مستوى إبداعي يذكر؟؟

فحتى وإن قبلنا عن قناعة فكرة ابتكار عمق الملصقات واستنباط أساليب جديدة.والتي تندرج تجاوزا في زمن ما بعد الحداثة ؟ فأصلا هو زمن انفصالي فوضوي، لا ماضي له ولا مستقبل. وبالتالي . إنه زمن متناثر متغير باستمراروتشظي لحظويا، لا رابط له بين التحول والتاريخ ، الذي تتحكم فيه جغرافية المكان " المغرب".

إذن، أين يمكن أن نضع ملصقات مشوهة و ليست هجينة بل فظيعة ، أفظع من الفظاعة . بمعنى: لا تحيل إلى طبيعة التفاعل الصادق، والإغراء الساحري لجذب المتلقي للعمل المسرحي ورسمه قبليا ، في أفق اللغة المشكلة للملصق نفسه. بحيث بعض الكلمات بالعربية تزين الملصق، والباقي بالفرنسية نموذج (الرامود/الزّمان/ عدم/ فيشتا/ أفرزيز/ صولو/...) فهل ياترى نحن أمام ملصقات لعروض مسرحية في المغرب أم في أوروبا ؟

من اصدارات دار بصرياثا للثقافة والأدب للنشر

BASRAYATHA Publishing

قاسم إسطنبولي

يُعيد السينما الى بيروت بتأسيس المسرح الوطني اللبناني

بعد تجربة إعادة تأهيل وإفتتاح دور السينما المقفلة في جنوب وشمال لبنان وتحويلها الى مساحات ثقافية مستقلة ومجانية، بدأت "جمعية تيرو للفنون" و " مسرح إسطنبولي " أعمال إعادة تأهيل "سينما الكوليزه" في بيروت، بهدف تحويلها إلى "المسرح الوطني اللبناني" في بيروت، لتكون مساحة ثقافية حرة مستقلة للناس، تُنظَّم فيها ورشات تدريبيّة ومهرجانات وعروض فنية وإقامة مكتبة عامة ومقهى فني .

وأكد مؤسّس "المسرح الوطني اللبناني" الممثّل والمخرج قاسم إسطنبولي الحائز على جائزة اليونسكو الشارقة للثقافة العربية أن "الهدف من المشروع هو إقامة

صلة ما بين الجنوب والشمال وبيروت، كونه تكملةً لحلمنا الذي كان قد بدأ مع تأسيس "المسرح الوطني اللبناني" في صور، منذ سبعة أعوام، وهو أوّل مسرح وسينما مجّاني في لبنان"، مضيفاً: "بفضل جهود الشباب المتطوّعين، سوف نحقّق حلمنا بأن يكون الفن حق للجميع ونكسر الجدار الوهمي بين المناطق اللبنانية عبر الفنون وربطها ببعضها عبر المساحات الثقافية، ونحن سعداء أننا نعيش الحلم في بيروت التي تُعتبر ثاني أكثر مدينة تحوي صالات سينما في تاريخ لبنان حوالى ٢٩ صالة كانت موجودة في ساحة البرج و١٦ صالة في منطقة الحمرا، وتأسّست فيها العديد من المسارح التي شهدت على أهم المسرحيين في لبنان والعالم.

هذا وتهدف جمعية تيرو للفنون التي يقودها الشباب المتطوعون إلى إنشاء مساحات ثقافية حرة ومستقلة في لبنان من خلال إعادة تأهيل سينما الحمرا وسينما ستارز في النبطية وسينما ريفولي في مدينة صور والتي تحوّلت الى المسرح الوطني اللبناني كأول مسرح وسينما مجانية في لبنان، وسينما أمبير في طرابلس التي تحولت الى المسرح الوطني اللبناني في طرابلس، وإقامة الورش والتدريب الفني للأطفال والشباب، وإعادة فتح وتأهيل المساحات الثقافية وتنظيم المهرجانات والأنشطة والمعارض الفنية، وتقوم على برمجة العروض السينمائية الفنية والتعليمية للأطفال والشباب، وعلى نسج شبكات تبادلية مع مهرجانات دولية وفتح فرصة للمخرجين الشباب لعرض أفلامهم وتعريف الجمهور بتاريخ السينما والعروض المحلية والعالمية، وعروض الأفلام للمكفوفين والصم والورش التدريبية للأشخاص ذوي الإعاقة ومن المهرجانات التي أسستها: مهرجان لبنان المسرحي الدولي، مهرجان شوف لبنان بالسينما الجوالة، مهرجان طرابلس المسرحي الدولي، مهرجان صور الموسيقي الدولي، مهرجان لبنان المسرحي الدولي للحكواتي، مهرجان صور الدولي للفنون التشكيلية، مهرجان أيام صور الثقافية، مهرجان لبنان المسرحي لمونودراما المرأة، ومهرجان لبنان المسرحي للرقص المعاصر، مهرجان تيرو الفني الدولي ، مهرجان صور المسرحي الدولي، ومهرجان لبنان السينمائي الدولي للأفلام القصيرة في طرابلس.

BASRAYATHA
Publishing

تابعنا في صفحات التواصل الاجتماعي

كتابك بين يديك

التوصيل لجميع المحافظات

البريد الالكتروني
basrayathapublishing@gmail.com